

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد – القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد – ١٠٣٥ – ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ – ١٤ نوفمبر ١٩٦٣ م – السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الشعر الجديد
هو الطور البدائي للشعر

بقلم أحمد حسن الزيات

في غمرة من اليأس العميق
في دوامة من الأحزان العاصفة
أراني مشدودا الى الوراء
بحبل الاشباح والرؤى المخيفة
وكل ما في الحياة
من ندب وعويل وبكاء
صار يأكل من وجودي
صار يقتله ويدميه
اليأس اثقلني بصمته الرهيب
كبل رجلي بالمرة
وحينما أقف كي أسير
أسقط كل مرة
فتخدش وجهي
حصى الارض الصغيرة
ويسيل الدم مني
قطرات سوداء حالكة
فأجلس لأستريح
فوق رأسي جرس
من اليأس العميق

***

أرسل الى هذا الكلام الطالب النجيب الذى نصحت له يوما الا ينشر شيئا من شعره ، قبل أن

يتفتح كمه عن لونه وعطره . أرسله الى فى كتاب يقول فيه أنه قرأ هذا (الشعر) فى مجلة لبنانية معروفة ، ويزعم أن فى امكانه أن يكتب ديوانا ضخما على هذا النمط فى يوم أو بعض يوم ، ويسأل ان هو فعل هل يحشره هذا الديوان فى زمرة الشعراء .

جوابى للسيد عادل أن هذا الذى قراه وقرأناه ليس من الشعر فى شىء ، لا فى صوره ولا فى أخيلته ولا فى موسيقاه . انما هو كلام مبذول مغسول لا يعجز أحد أن يأتى بمثله ما دامت غاية الجهد الفنى فيه أن يسرده السارد مطلقا من قيود القافية والعروض والنحو أحيانا ثم يوزعه على السطور جملا او كلمات أو حروفا على هواه . وليس الدخول فى وادى عبقر او فى جبل الاولب مباحا او متاحا الى هذا الحد :

ان فى هذا الضرب من النثر احيانا شاعرية تأتيه من لطف خياله وعذوبة لفظه ، لا من حسن نسقه وموسيقية وزنه . وهو اذا تم له ذلك . وقليلا ما يتم ، لا يخرج عما سماه البلاغيون بالنثر المزدوج أو المسجوع أو المفصل . والاصل فى نشأته أن الكلام كله كان فى طفولة الانسان مرسلا على الفطرة لا تكلف فيه ولا احتفال له . فلما أخذت الناس حال من الروحية الدينية اتخذوا من القوى الطبيعية الخفية وما يمثلها للعيون آلهة شتى نصبوا لها التماثيل واقاموا المعابد وقربوا القرابين ولجأوا اليها يستشيرونها فى المعضلات ويستقضونها فى الخصومات ويستطبونها فى العلل وادعى الوساطة بينهم وبينها طائفة من المتألهين عرفوا بالكهان وزعموا أنهم أنجياء هذه الآلهة واصفياؤها . يعملون بالهامها ويتكلمون بكلامها . وكلام الآلهة ينبغى أن يكون أسمى من كلام البشر ومغايرا له . فاذا كان كلام البشر مرسلا واضحا . وجب أن يكون كلام الآلهة مسجوعا مبهما . واذا أدى كلام الناس بالعبارة والاشارة وجب أن يؤدى كلام الآلهة بالغناء والرقص . والغناء والرقص يقتضيان التلاؤم والايقاع . ومن هنا كان الكهان اذا ناجوا الآلهة أو استلهموها أو استرحموها أو نقلوا عنها عمدوا الى نوع من الكلام مقفى غير موزون فسجعوا لها به . وصاغوا أدعيتهم وفتاواهم وحكمهم فيه . وكانوا ينشدونه انشادا رتيبا يشبه سجع الحمام فى وحدته وبساطته فسمى لذلك بالسجع . وهو الطور البدائى للشعر . واذن يكون كهان العرب ككهان الاغريق هم الشعراء الاولين . فلما ارتقى فى العرب ذوق الغناء ، وانتقل الشعر من المعابد الى الصحراء ، ومن الدعاء الى الحداء اجتمع للسجع الوزن والقافية فكان الرجز . ثم تعددت الاوزان بتعدد الالحان فكان القصيد . وتسمية العرب للسجع وما يشبهه بالشعر مأخوذة من الكلمة العبرية (شير) بمعنى الترنيمة أو التسبيحة . فمدلول الشعر فى الجاهلية كان أعم من مدلول النظم ، لأنه يشمل كل تعبير مؤثر فى النفس ولو كان نثرا . يدلك على ذلك قولهم : « ان الشعر شىء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا » . وقول حسان لابنه « شعرت ورب الكعبة » حين سمعه يصف زنبورا لسعه بقوله : « كأنه ملتف فى بردى حبرة » وما روى عن لبيد ابن ربيعة من أنه وهو صغير استأذن قومه أن يهجو الربيع بن زياد وكان قد هجاهم فاستصغروه ، فلما ألح فى المسألة قالوا له انا نبلوك . قال : وما ذاك؟ قالوا : تشتم هذه البقلة . وكان أمامهم بقلة دقيقة الاغصان قليلة الورق لاصقة بالارض تسمى التربة فقال : « هذه التربة لا تزكى نارا ، ولا تؤهل دارا ، ولا تسر جارا . عودها ضئيل ؛ وخيرها قليل ، وفرعها كليل . اقبح البقول مرعى ، وأقصرها فرعا، وأشدها قلعا » .

فأذنوا له فهجاه بأرجوزة أوجعته . فلو لم يكونوا يطلقون الشعر على السجع أيضا لما نجح الشاعر الصغير فى هذا الامتحان .

وبهذا المفهوم العام للشعر قال السفهاء من العرب: ان القرآن شعر وان النبى شاعر ، والقرآن كما تعلم نثر محكم مفصل .

فالشعر الجديد يدخل باب الشعر من هذا المفهوم العام القديم . وهو اذا اشتمل على البليغ الجميل المؤثر من الصور والأخيلة والمعانى وخلا من الوزن والقافية كان على طريقة الشعر العبرى كنشيد الانشاد وسفر أيوب . وذلك هو الشعر الحر . وقد تعاطاه كثير من الكتاب المعاصرين اذكر منهم جبران ، ومى ؛ وحسين عفيف ؛ وراجى الراعى . فاذا التزمت فيه القافية دون الوزن كان من النثر المسجوع أو (لا بروز ريميه) كما يسميه الفرنج وهو عندهم معيب، وذلك ما تراه فى كلام الكهان والحكماء والخطباء فى العصور الأولى وفى كلام الادباء فى سائر العصور ــ حتى هذا العصر .

فاحياؤه اليوم فى هذا الثوب المرقع رجعة الى الوراء عشرين قرنا على الاقل . وتسميته بالجديد تسمية لا يقرها التاريخ ولا يؤيدها الواقع . فلا هو

دروس من الحرب بين الجزائر والمغرب

للأستاذ محمد محمد المدني

اذا كان المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها شعروا بحزن عميق ، وألم ممض ، عندما ترددت الانباء بقيام حرب الحدود بين الجزائر والمغرب ؛ لما فى ذلك من تناحر بين شعبين مسلمين عربيين ، فقد تجلت لنا بسبب هذه الحرب دروس وعبر يجب أن نعيها ونعتبر بها .

● فمن ذلك أن السيد الرئيس جمال عبدالناصر أعلن منذ اللحظة الاولى للعدوان المغربى على الجزائر أن الجمهورية العربية المتحدة تقف بجانب الجزائر لتعينها بكل ما لديها من قوة على رد هذا العدوان ، وناشدالمغرب العربيةالاسلامية أن ترعى الله والرحم فتكف عن عدوانها، وأن ترعى أيضا جانب الانسانية فتلاحظ أن الجزائر الشقيقة التى قدمت فى الحرب الطاحنة بينها وبين فرنسا مليونا من الشهداء فى مدى سبع سنوات ، قربانا للاستقلال والحرية ، وتخلصا من سيادة الكافرين على المؤمنين؛ ان الجزائر التى هذا شأنها لا ينبغى أن تكلف بذل دماء أخرى، ولاسيما اذا كان الذين يكلفونها ذلك هم اخوان لها فى العروبة والاسلام، وفى أحداث التاريخ حلوها ومرها ، وفى مجاهدة فرنسا الباغية المستعمرة التى اغتصبت حقوقهم ، واستلبت منهم أعز خيراتهم ؛ وحاولت أن تسلبهمعروبتهم ودينهم .

ان منطق الرئيس جمال عبد الناصر هو منطق سديد يتفق ومبادىء الاسلام الرشيدة .

ان الاسلام يعتبر المسلمين جميعا أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم ،

◇

شعر بالمعنى الخاص لخلوه من الموسيقى ، ولا هو جديد لخلوه من الابتكار .

وللشعر العربى بمعناه الفنىخصيصتان تميز بهما على الشعر كله : احداهما القافية الواحدة للقصيدة مهما تطل . والاخرى بناء كل بيت من القصيدة على مدة التفاعيل فى بناء البيت الاول ، فتكون القصيدة كلها كاملة او مشطورة و مجزوءة على حسبه . وللقافية سلطان طبيعى قوى على النفس العربية ، لانها تجمع التلاؤم الصوتى للسمع والتلاؤم الحرفى للبصر ، ولذلك لازمت الشعر العربى فى طوره البدائى وهو طور السجع ، وفى طوره الراقى وهو طور الرجز ، وفى طوره الارقى وهو طور القصيد .

وان منشعراء الاندلس والعراقمن ضاقوا بتماثل النغمة وتكرارها فىالتزام روى واحد فى المطولات؛ فعالجوا ذلك الرتوب بتنويع القافية على نحو ما فعلوا فى الموشح والزجل ، والشعر عند سائر الامم يتميز من سائر ضروب الكلام بخصائص ثلاث : موسيقية شديدة الحساسة ، وصعوبة عسيرة التسهيل ، وقدرة على تثبيت الفكرة بلفظها فى الذاكرة ، والشعر الحر يستطيع أن يدرك شيئا من الموسيقية اذا زاوج منشئه بين الابيات واستفاد من الحرية التى أوتيها، فتخير الالفاظ وعدل الاقسام وألف الالوان وحرك المعانى ونوع الصور . واخشى بعد ذلك الا يرتفع الى مستوىالنثر البليغ المحكم. ولكن الصعوبة التى يلقاها الشاعر فى كل بيت عند القافية فيسلط عليها ذهنه وفنه وذوقه ولغته حتى يفجأ أذنك وهى تنتظر فى غير صبر تلك الحيلة الفنية؛ واللفتة الذهنية والكلمة الصادقة الموسيقية لا تجدها فى غير الشعر الموزون المقفى .

كذلك يعجز الشعر الحر عن أن يهيىء للذاكرة فى التمثيل على الاخص ما تهيئه له القافية من نقط الارتكاز وعلامات الطريق حتى لا تجور ولا تضل .

على أن تسهيل الشعر بالغاء القافية فى الشعر المرسل ، والغائها مع الوزن فى الشعر الحر يخمد الذهن ويجدب القريحة ، لأن الصعوبة ترهف الفكر فيدقاحساسه؛ وتوقظ العقل فيزيدانتاجه ، وتبعث الفن فيحيا بين الهام الشاعر واعجاب القارىء .

***

وخلاصة ما أقوله لك يا عادل أن الشعر فى كل أمة مصدره الغناء . فكما أن الغناء لحن وايقاع ، فان الشعر وزن وقافية . على هذا قام عمود الشعر . وعلى هذا تربت الاذواق وتعودت الاسماع . فاذا جردنا شعرنا من موسيقاه الموروثة تركناه نوعا عجيبا من الكلام لا هو نظم ولا هو نثر . ومحاولة اقحامه علىالعروض العربى تزييفعلى الطبع وتحامل على الذوق . وما كان مخالفا للطبع او مجافيا للذوق لا يمكن أن ينجح ، وان نجح بحكم الولوع بالجديد والخروج على المألوف لا يمكن أن يدوم .

احمد حسن الزيات

ويصورهم كجسد واحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ٠

ان الاسلام يقرر فى كتابه الكريم حقيقة يجب أن تبقى ماثلة أمام كل مؤمن ، وهى قوله تعالى « انما المؤمنون أخوة » وهو يخرج هذا القول مخرج الخبر لا مخرج الأمر ، فلا يقول لهم : كونوا اخوة ، ولكن يقول «انما المؤمنون اخوة» هذا واقعهم وحقيقة أمرهم ، مهما اختلفوا أو احتزبوا ٠

وان الاسلام يأمر بالاصلاح بين الاخوة ، وبأن يحول المؤمنون بين الباغين منهم وبغيهم ، فالمنطق الاسلامى اذن يقتضى أن ننصح المغرب ، ونعمل على تبصيرها بعواقب عدوانها ، وأن نقف فى الوقت نفسه موقف الدفاع عن الجزائر المعتدى عليها ٠

***

● ولقد أراد الله لشعب الجمهورية العربية المتحدة أن يكون شعب الطليعة فى هذا العصر الذى يناضل فيه العرب عن كرامتهم ضد الاستعمار، وعن مثلهم العليا فى الحياة الاجتماعية ضد الرجعية والتخلف ، وعن حق كل فرد منهم فى الحياة الكريمة ضد الجشع والاستغلال ورؤوس الاموال؛ وعما يجب أن يرسخ فى الشعوب من أسس العدالة والانصاف والأخوة ٠

ذلك لان الله تعالى أكرم شعب الجمهورية العربية المتحدة بنجاح ثورته الكبرى التى هزت الشرق هزة تاريخية عنيفة ، ولفتت انظار الغرب وأيقظته من سبات عميق كان قد استراح اليه ٠ واسترخى فيه، حين اطمأن الى أنه قد ملك زمام الامر كله ، وكان نجاح هذه الثورة واستقرارها يفرض على شعب الجمهورية العربية المتحدة ، أن يمد يده الى جميع أبناء العروبة ، والا ينطوى وراء حدوده فيعتكف على شئونه الداخلية ويقول لنفسه : حسبى أن أصلح نفسى ، فان هذا هو ما يريده المستعمرون ، ويعملون ما استطاعوا على احيائه فى نفوس العرب والمسلمين وتنشئة أجيالهم عليه ، ليقطعونا بذلك فى الارض أمما ، ويتخذونا لهم عبيدا وخدما ؛ ولكن الله تعالى أبطل سعيهم ، وأفسد تدبيرهم ؛ فبعثنا خلقا جديدا؛ تأبى الا أن نعيش فى بلادنا أحرارا أعزة ، ندفع عن أنفسنا وعن اخواننا بغى البغاة ، وطغى الطغاة ، وعما قريب سيهدينا الله ويصلح بالنا وينجح سعينا، تحقيقا لوعده الحق « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

● واذا كان الاسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة يشعر أقصاها بما يشعر به أدناها ، فانه لا يريد هذا مجرد عاطفة يتردد الحديث عنها نثرا أو شعرا، ولكنه يريده عملا وجهادا وسعيا راشدا ، وما أجمل ما يصور به النبى صلى الله عليه وسلم حال المؤمن المنبعث الى الجهاد فى سبيل الله كلما دعا داعى الجهاد اذ يقول صلوات الله وسلامه عليه « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه ، كلما سمع هيعة أو فزعة طار اليها » ونحن والحمد لله نسير على مقتضى هذا ، فقد أنجدنا العراق فى ساعة العسرة ، وانجدنا اليمن حين هددها الخطر الرجعى والاستعمارى وانجدنا تونس حين اعتدى عليها الاستعمار ، وأنجدنا الجزائر حين كانت تجاهد فى سبيل حياتها واستقلالها ، ثم حين أراد العدوان المغربى أن ينتهك حرمتها فى بلادها ، وهكذا نحن كالممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها ٠ فلنحمد الله على ان أولانا هذا الشرف !

● ومن الدروس التى تلقيناها فى هذه الحرب المغربية الجزائرية ، أن الجزائريين الذين كانوا قد نقموا على حكومة الرئيس المجاهد بن بيللا ، وخرجوا على طاعته ؛ واعتصموا بالجبال والكهوف يتربصون لحربه ، ما ان علموا باعتداء المغرب على بلادهم ، حتى نسوا ما كان بينهم وبين حكومتهم ؛ وتقدموا حاملين أسلحتهم ، مطالبين بحقهم فى الذود عن بلادهم ٠ وفى طرد المعتدين ، وقد رحب بهم الرئيس الجزائرى وبادلهم عاطفة بعاطفة ؛ ونظر العالم الى هذا الموقف الانسانى المثالى نظرة اكبار واجلال ، وتحدثت عنه الصحف ووكالات الانباء ، وانه الدليل على أن المسلمين مهما اختلفوا فان فى قلوبهم معانى سامية ترتفع عن الخلاف ، وعلى أن الاحداث تجمع بينهم ، وتؤلف بين قلوبهم ٠

وهذا من مفاخرنا نحن العرب والمسلمين ، واننا لنجد الرئيس الموفق جمال يتقدم دائما حين تلوح بوادر أية أزمة لشعب عربى ، فيعلن أنه يضع جميع امكانيات الجمهورية العربية المتحدة فى خدمة هذا الشعب وفى سبيل الدفاع عنه ، ولا يذكر شيئا مما عسى أن يكون قد صدر من حكومات هذه الشعوب ضد الجمهورية العربية المتحدة، ذلك بأنه رجل مبادىء ورجال المبادىء ينسون فى سبيلها كل شئ ٠

محمد محمد المدنى

شخصية جزائرية

للدكتور محمد أحمد خلف الله

كان ينهج نهج محمد عبده وجمال الدين . وكان يرى رأيهما فى ان الاصلاح الدينى هو الخطوة الأولى فى سبيل كل اصلاح آخر - سياسيا كان أو اجتماعيا - . وكان يذهب مذهبهما فى ان الدعوة السلفية هى السبيل التى يجب أن يسلكها الاحرار من المفكرين المسلمين عندما يريدون تفسير أصول المبادىء التشريعية تفسيرا جديدا يتفق وحياة العصر الذى يعيشون فيه .

لقد كانت السلفية القديمة منذ ايام احمد بن حنبل تدعو الى تطهير الدين من الخرافات التى الصقت به ، والى الرجوع الى روح السنة المحمدية والقرآن الكريم وكانت تقصد من وراء ذلك الى نوع من التربية الاسلامية يقوم أولا وأخيرا على المبادىء التى جاء بها الاسلام بصفته المتكفل بصلاح الامة الاسلامية فى كل ما يهمها من امور دينها ودنياها . وجاءت السلفية الجديدة فدعت الى هذه الدعوة . دعت اليها لتحقق اغراضا اخرى لعلها لم تكن لتخطر على بال الاقدمين .

رأت هذه السلفية الجديدة ان هذا الرجوع الذى يظهر فى شكل تقهقر الى الوراء ليس فى الحقيقة الا تحرر العقل الاسلامى من اشياء كثيرة وضعتها الأجيال المتعاقبة . وان هذا التحرر هو الذى ييسر السير الى الامام فى خطوات سريعة ، وانه الذى يفتح امام العقل الاسلامى الدروب والمسالك بحيث يهتدى السائرون من المسلمين الى الغايات الصحيحة التى يجب ان يوجهوا انفسهم اليها .

ورأت هذه السلفية الجديدة ان العقل الاسلامى يجب انّ يأخذ حظه فى نقد القديم ، وفى اعادة بناء الشريعة الاسلامية بناء جديدا يتفق ومتطلبات العصر . ويرى الدعاة لهذا المذهب ان كثرة المذاهب فى الشريعة دليل حيوية هذه الشريعة ، وتحرر عقلية اصحابها . ويرون ايضا ان هذه المذاهب الفقهية ليست فى الحقيقة الا تفسيرات فردية لاناس أوتوا حظا من العلم والمعرفة ، ومن الذكاء النادر ، ومن العقل القادر على الخلق والابتكار . وان احدا منهم لم يقل بأن قوله الفصل ، ولم يذهب الى ان تفسيره واستنباطه للأحكام هو آخر كلمة تقال - ومن هنا دعت السلفية الى فتح باب الاجتهاد مرة أخرى . فتحه لمعالجة قضايا جديدة ومشكلات حديثة .

ورأت هذه السلفية الجديدة انها تقاوم باسم الدين من الرجعيين من رجال الدين ، وممن وراءهم من الحكام ، والامراء ، والاقطاعيين ، وكل من يرى فى النهضة الفكرية خطرا عليه . فراحت هى الاخرى تعتمد فى نضالها على الدين ، وتستخرج من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية الشريفة ، نصوصا تؤيدها فى موقفها ، وتكسب بها العامة الى جانبها . ونجحت فى خطتها هذه الى الحد الذى جعل العامة انفسهم يسخرون من الرجعيين من رجال الدين . ويسخرون من الحكام الذين يخدعون العامة باسم الدين .

لقد دعت السلفية فى هذا الموقف الناس اجمعين الى ان ينقدوا ويفسروا هذه المبادىء والنظم التى اوجدها العقل البشرى ، والتى يحكم على اساس منها الملوك والامراء . دعتهم الى أن يكون موقفهم منها مثل موقفهم من النصوص الدينية وان يكونوا هنا أكثر حرية وانطلاقا - لأنه لا يجوز أن يكون موقفهم من المخلوق اضعف من موقفهم من الخالق ، وان يكون خوفهم من المخلوق - حين ينقدون كلامه - اكثر من خوفهم من الخالق .

لقد دعا الخالق العقل الى التفكير والتدبر - ومن حق العقل ان يفكر وان يدبر . ولا خوف عليه من تفكيره او تدبيره من خليفة او ملك او صاحب سلطان .

كان صاحبنا الذى نتحدث عنه من هؤلاء السلفيين . ولد فى قسنطينة بالجزائر ، وتعلم وتخرج فى جامعة الزيتونة بتونس وحين عاد الى الجزائر قام بما يلى :

١ - انشا جمعية العلماء التى اخذت على عاتقها فتح فروع لها فى مختلف انحاء البلاد ، وارسال الدعاة والمبرين الذين يدعون للمذهب السلفى ويجمعون الناس حوله ، ويبصرون الناس بمسائل الدين والدنيا ، ويربطون فيما بين الدين والحضارة الحديثة ايمانا منهم بأن لا تعارض بين الدين والعلم .

٢ - انشاء المدارس فى مختلف انحاء البلاد لتعليم الناس وتثقيفهم ، ولتمكين اللغة العربية

من ان تكون لغة الحياة ، ولغة العلم والتعليم فى هذه البلاد — ايمانا بان الثقافة العربية تتسع لكل الوان الحضارات ، وانها مع الدين الاسلامى الجامعة التى تجمع فيما بين العرب والبربر ، وتوحد فيما بينهم ، وتجعلهم شعبا واحدا يكون وغيره من الشعوب العربية امة واحدة — هى الامة التى سادت العالم وقدمت له دينا انسانيا عالمياً وحضارة اسلامية عربية ، اتسعت لكل جديد ، وشملت كل حديث ، واصبحت انسانية المنزع ، عالمية الاطار .

٣ انشاء الصحف التى تعبر عن آراء الجمعية وتبصر الناس بما يدور حولهم واتخذوا من مجلة الشهاب صحيفة لهم . واعتمدت هذه الصحيفة الدين مفسرا للحياة وموجها لها .

ووقفت الجمعية من الاحزاب والجمعيات السياسية موقف من يؤمن بها ولا يرتبط بها الرباط القوى الذى يجعلها متبنية لأفكار حزب بعينه أو جمعية بعينها ، وتركت لافرادها من العلماء حرية التعبير عن آرائهم السياسية من حيث انها لاتتخذ من السياسة الخالصة هدفا لها تعمل على تحقيقه بوسائل سياسية معينة . ومن هنا ارتبط الاعضاء بما يريدون من أحزاب — كل على حدة — واتخذوا من المواقف مايشاءون — كل على حدة ايضا .

لقد عمل اعضاء الجمعية مع الكل ونشروا دعوتهم وافكارهم فى كل هيئة وكل حزب . ان الدعوة الوحيدة التى تمسكت بها الجمعية هى ان تظل الجزائر بعيدة عن أن تصبح جزءا من فرنسا .. لانها امة لها ذاتيتها المستقلة . وفى ذلك تقول صحيفة الشهاب فى عددها الصادر فى ابريل عام ١٩٣٦ **« اننا نرى ان الامة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثال ماتكونت به سائر امم الارض . وهى لاتزال حية ولم تزل ، ولهذه الامة تاريخها اللامع ، ووحدتها الدينية واللغوية ، ولها ثقافتها وتقاليدها الحسنة والقبيحة كمثل سائر امم الدنيا هذه الامة الجزائرية ليست هى فرنسا . ولا تريد ان تصبح هى فرنسا . ومن المستحيل ان تصبح هى فرنسا حتى ولو جنسوها . »** .

ان هذه الجمعية التى اكتسبت صبغة دينية خالصة لم تكن بعيدة ابدا عن مجال العمل القومى مهما يقل اعضاؤها من بعد لهم عن العمل السياسى وان المؤرخ لايستطيع أن يتجاهل ابدا أن اعمالها هذه ، واهدافها التى حققتها ، كانت من صميم العمل السياسى — وخاصة فى بلدة كالجزائر .

لقد كان الافرنسيون يعملون دائما على أن يفرقوا بين العنصرين العربى والبربرى ظنا منهم بان البربر ، وهم القسم الاكبر من السكان ، جديرون بالانفصال وتكوين جماعة مستقلة لها مصالحها الخاصة ، ولها لغتها وثقافتها . جماعة يمكن فرنستها والاعتماد عليها فى ان تصبح الجزائر جزءا من فرنسا ، وان يصبح الشمال الافريقى كله جزءا من فرنسا . وفوتت عليهم هذه الجمعية تحقيق هذا الغرض بتقويتها للشخصية العربية فى الجزائر .

ولقد كان الافرنسيون يتخذون من الدين سلاحا لهم حين يعتمدون على مشايخ الطرق الصوفية فى نشر الاوهام واذاعة الخرافات . وفى بث الدعوة التى يرغب الافرنسيون فى الدعاية لها — كل ذلك ليبقى العقل الاسلامى معطلا عن التفكير — وجاءت هذه الجمعية فحاربت رجال الطرق الصوفية ، وحاربت ان يكون الدين وقفا على رجال بأعيانهم هم وحدهم الذين يعرفون الدين ، ويقررون وحدهم ماهو الحلال وما هو الحرام .. ونادت بما ينادى به السلفيون من أن الدين ليس وقفا او احتكارا . وان العقل الانسانى الناضج الذى يملكه الانسان الذكى قادر على أن يستخرج لنفسه الاحكام ، ويستنبط بنفسه القضايا . وأن ائمة الدين لم يمنعوا الاجتهاد ، ولم يقولوا ابدا بانهم قد وصلوا الى كل صغيرة وكبيرة ، وان قولهم هو الفاصل فى التفرقة بين الحق والباطل . ان احدا منهم لم يدع لنفسه هذا الحق ومن الاجرام فى حق الدين ان يدعى لهم انسان هذا الحق .

وفوتت الجمعية هنا ايضا على الافرنسيين اغراضهم .

وظلت الجمعية تقوم بعملها القومى خير قيام الى أن تطورت الاحداث ، وتطلب الموقف قيادات سياسية جديدة قادرة على الصمود امام الاحداث

لم ير الاعضاء فى أنفسهم القدرة على هذا الموقف فتركوه لغيرهم وقصروا نشاطهم كله على المجال الدينى التعليمى .

كان اسم الرجل الباعث على هذا النشاط كله ابن باديس .

عبد الحميد بن باديس

كلمات

ان الاديان لم تنزل التشايع نظاما معينا . بل لتنقذ الانسان من جميع النظم التى يخشى ان تغمره

ان الشبة بين الوحى الحقيقى والثورة عميق الى الحد الذى يجعلنا نقول بان الوحى اذا توقف عن عمله الثورى تجمد ، وانه اذا تجمد اصبح غير امين على نفسه ويكون الناس حينذاك قد قنعوا الحقيقة .

لقد كان الانبياء جميعا من الثائرين

الرجوع الى الوراء امر مستحيل . وسواءاكان الماضى غنيا ام مخزيا ، تعيسا ام سعيدا ، فان المرء لايسير القهقرى فى عالم يتقدم .

ان الرجوع الى الوراء ، ومعنـاه الخروج من التاريخ ، هو عمل الغابرين الذين تجتاحهم القوى الصاعدة فتجرفهم خارج الزمن . وهكذا تموت الحضارات برفضها التكيف ، وعدم قدرتها على مسايرة العالم الحديث .

ان الرجوع الى الوراء ليس الا التعصب ـ التعصب الذى يجىء نتيجة لانكماش المرءعلى نفسه على حاضره او على ماضيه .

والتقليد تعصب لانه انغلاق فى حدود الماضى .

والانانية تعصب لانها انغلاق فى حدود الحاضر

ليس التعصب الدينى الا انخفاض الايمان فى الغريزة ـ ليس الا انهيار الذات الشخصية فى اعماق اللاوعى

د. محمد احمد خلف الله



المادية الإسلامية وأبعادها

للأستاذ عبد المنعم خلاف

- ٤ -

أصل الاصول لدى الفكر الديني ـ دلالات من ثبات سنن الكون ـ الكون صورة مختارة ومرآة عاكسة لصفات الخالق ـ المقام المحمود الاعظم للعقل ـ استقبال القرآن للعقل بترحاب ـ كرامة لا يأباها الا سفيه ـ الكائنات العليا والنبأ العظيم .

***

يجدر بنا ونحن نجادل (المادية الالحادية) الواقفة عند حدود البناء المادي للكون ، والقاصرة عن ادراك المدى الواسع الذي يطلق القرآن العقل اليه وراء حدود ذلك البناء المادي ، لنريه قيمته وقدرته الحقيقية التي لا تنقوقع داخل الحدود المادية الضيقة لعالم المادة ، بل تنطلق وراء تلك الحدود ؛ لا انطلاق التخيلات الكاذبة والشطحات والاوهام بل انطلاق الحكم المبني على القياس المنطقي البعيد الدقيق الذي لا يخطيء ...

أقول .. يجدر بنا في هذا المقام أن نبين فكرة هي أصل الاصول في العقل الديني الاسلامي ، وهي أن الله الخالق في تصور ذلك العقل هو المنشيء للكون من لا شيء .. أي من العدم وانه هو واضع السنن والقوانين الكونية المطردة التي لا تتبدل ولا تتحول على الاقل بالنسبة لنا نحن المخلوقين وبالنسبة لواقع الكون ..

ولكن ذلك العقل الديني يرى أيضا أن الله تعالى مع أنه جعل هذه السنن والقوانين تطرد ولا تتبدل ولا تتحول الا أنها لا سلطان لها على قدرته وارادته ، فهو غير مقيد بتلك السنن والقوانين التي وضعها لسير الطبيعة ، ولا يعقل أنه لا يملك خلق تلك السنن والقوانين اذا أراد ؛ تمشيا مع الاطلاق في قوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) وقوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم **وننشئكم فيما لا تعلمون)** .

و (فيما لاتعلمون) هذه جملة وراءها من التصور والفرض والخيال مالا قبل للعقل أن يبلغ مداه ..

غير أن للعقل الديني أن يستنتج من ثبات سنن الكون وقوانينه ، ومن أقوال القرآن عن ذلك الثبات والدوام ؛ وعن أنها ما وضعت الا بالحق والقسط ، وعن أن الكون في اتساعه ورحابته الهائلة من الأوج الى الحضيض ، يسير بنظام واحد في الذرات الصغيرة والمجرات الكبيرة ؛ بمليارات نجومه وافلاكه ؛ هو الجد الذي لا لهو فيه ، والحق وموازين القسط .. أقول : ان للعقل الديني أن يستنتج من ذلك الثبات والاصرار على اتجاه واحد يتجه اليه الكون بدون تحويل وتبديل ، أن الخالق اختار للكون ابدع سنن الحق والخير والجمال واقامه على صورة الكمال الدائم الذي يرتضيه ، وانه « ليس في الامكان أبدع مما كان » وأنه جعله على صورة عكست صفاته واسماءه الحسنى التي صدر عنها . أجل ، يرجع العقل الديني القرآني ان الصورة الراهنة للكون هي الصورة المختارة الثابتة العاكسة لصفات الله وكماله واتجاه ارادته . قال القرآن (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا .. ذلك ظن الذين كفروا) (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين . (فماذا بعد الحق الا الضلال) (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان .. والارض وضعها للأنام) (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا اتينا طائعين) (وأوحى في كل سماء أمرها) (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) .

والعقل الديني بكل طاقات التعجب التي فيه يحتفل حين يرى أي شيء في أي افق ، سواء أكانت أسباب وجود ذلك الشيء ظاهرة خاضعة للحس أم لم تكن .

وفرق كبير بين هذا العقل الذي يحيط هذه الاحاطة ، ويحكم هذه الاحكام ، ويتحرر من المنطق الحسي هذا التحرر ، ولا يتصور الاله الا حر الارادة والقدرة ، وانه كان ولا شيء معه ويبقى ولا شيء معه ، فهو الأول وهو الآخر ؛ وأن الكون كله صادر عن ارادته .. أقول ، فرق كبير بين هذا العقل وبين العقل الواقف عند حدود البناء المادي ؛ القاصر عن تخطي تلك الحدود بالتفكير الحر الذي يتناول الكون قبل بدئه وبعد انتهائه ويصاحبه مرحلة مرحلة ، ويأبى أن يتصوره أزليا وأن يتصوره أبديا ، بل يحكم بأن الازلية والابدية للخالق وحده والوجود الحقيقي له

وحده ، (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) ·

وانه لمقام سام غاية السمو ان يكرم القرآن العقل الانساني هذا التكريم ! فيجعله يرى الكون هذه الرؤية ! ويزويه بين عينيه ! ويضعه بين يديه ! ويقيمه فيه مقام الشهادة العظمى مع شهادة الله الخالق والملأ الاعلى على الحقيقة الاساسية الكبرى التي قام بها بناء الوجود وصلاح العالم ! وهي وحدانية الله وقيامه على الوجود بالرعاية والرحمة والعدل (شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة وأولو العلم، قائما بالقسط) ·

فماذا يطمح اليه الكائن الانساني أعظم من هذا المقام !؟ انه فيما يبدو قد دخل الحياة بدون اختيار منه ولا ارادة ويخرج بدون اختيار منه كذلك ، ليس له من الامر شيء ! وهو يرى بدء حياته من ماء مهين وانتهاءها الى حفرة ضئيلة ! ويرى ضآلته بين أطباق السموات والارض وسلطان القوى المادية ذات الهول والجبروت ··· ومع كل تلك الاسباب التي تشير الى أنه في ظاهر الامر لا قيمة له ، يستقبله القرآن بترحاب وتكريم ! ويأخذ بيده ويزكيه ويوحي اليه ويهيب به: (اني جاعل في الارض خليفة) ، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) (هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا) (وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه) (ولقد كرمنا بني آدم) (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا ، لا تنفذون الا بسلطان) (لتركبن طبقا عن طبق) (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) ·

هكذا يستقبل القرآن العقل البشري بأنس وترحاب ويسلمه مفاتيح علوم الارض والسماء ، ويشجعه على بحث كل شيء ورفع أستاره ومعرفة أسراره ! ويخوله امتلاكه وتصريفه وتسخيره ! ويذهب عنه الروع والخوف القديم من القوى المادية الجبارة ، ويفتح له أبواب الطبيعة ويركبه فيها طبقا عن طبق في أجواز الفضاء الكوني والفضاء النفسي !

فاية كرامة اعظم من هذه ؟! وأية نفس تأباها وترفض اليد التي تمتد بها الا أن تكون قد سفهت نفسها وجانبت الرشد! ورضيت بالضياع والوقوف موقف العجز والهوان على ذاتها وعلى العالم ؟!

والذين يقفون عند الحدود المادية للكون ولا يرون بعقولهم من ورائه ، هم الذين يأبون هذه الكرامة والرشد ويرفضون تبوأ هذا المقام المحمود! ويرضون لانفسهم بالعجز وعدم التطلع الى الكمال ، ويحجرون على عقولهم أن تنتفع بما فيها من طاقات تؤهلها أن تكون من موازين الحكم والرأى في الكون ، ومن أدوات البحث عن البناء العظيم والشأن الخطير الذى يعمره وينبث فيه ! ويحملونها على أن تعيش حياتها آلة صماء أو قوة عمياء كتلك الآلات والقوى المادية التي تقف هي عند حدودها ولا تتطلع الى ماوراءها ·

وهم مهما كشفوا واستخدموا من أسرار التكوين والتخريب والقدرة على التسخير واختزال الابعاد ومواجهة عوامل الفناء ، ومهما صعدوا من أجواز الفضاء الكوني والكواكب أو نزلوا الى أعماق الارض والمحيطات فانهم بموقفهم المتحجر الخائف الواقف عندحدودالمادة قد برهنوا علىأنهم ليسوا منالكائنات العليا بل من الاحياء الدنيا التي لا تعرف نفسها ولا حق الوجود ! بل تعيش بعقلية القطيع في ذهول الا عن الكلأ والسوم والرعي وعصا القهر التي تراها على رأسها·· أما اليد التيأوجدتها وساقتها الى ساحات رعيها وسعيها وخولتها ما هي فيه من حياة ومتاع وهي التي تحميها وتدفع عنها وتحاول أن ترفعها الى مستوى الرشد والحكم والاختيار والكرامة وحرية التطلع الى النبأ العظيم الذى ينبيء به هذا الكون·· فهي لا تراها ولا تحاول أن تراها ··

ومن هنا كان عماها عن رؤية اتساع الكون واتساع قدرة مالكه واكتشاف اعماقه ومدى طاقات عقل الانسان وقدرته على رؤية ما وراء ذلك البناء المادي العظيم ··

ومن العجيب أن ترضى هذه العقول الواقفة عند حدود المادة لنفسها وحياتها هذا الضيق والضنك بينما يناديها الكون بهواتفه التي لاعدد لها ويدعوها القرآن بأنسه وترحيبه واحتفاله أن تنطلق وراء أشواقها الفطرية الى المجهول الذى وراء حدود البناء المادي ، وان تحاول التعرف اليه كشأنها ودأبها مع كل مجهول ··

ولكن غمرات الحياة المادية اليومية اخذتها والهتها واذهلتها عما خلقت لمعرفته من النبأ العظيم الذى يعمر الكون العظيم ، وشغلتها بتزاويق التراب وقوانين الحياة في التراب ·· كما يقول القرآن (ولكن أكثر الناس لا يعلمون · يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)

عبد المنعم خلاف

تراثنا الروحي والتطوير الاجتماعي

للدكتور أحمد الخشاب

حاول الكثير من علماء الغرب ان يرجع سبب تخلفنا الى طبيعة تراثنا الروحي وما صارت اليه القيم الروحية من جمود نسبي ابعدها عن أن تساير التطور الاجتماعي · والواقع أن هذا الزعم يجعلنا نناقش عدة مسائل ·

أولا : هل من طبيعة تراثنا الروحي الدعوة الى الجمود الفكرى ؟

ثانيا : هل هناك ثمة اتجاهات فكرية تجديدية ؟

ثالثا : هل يمكن أن يكون لنا مذهب اجتماعي ينبثق من طبيعة تراثنا الروحي والاجتماعي ؟

رابعا : ما هي الخطوات الايجابية التي يمكن ان نلجأ اليها للعمل على تطور مجتمعنا تطويرا ايجابيا وحركيا ؟

فيما يتعلق بالمشكلة الاولى فما أحسب أن أحدا منا يجرؤ على أن يوصف تراثنا بالجمود أو الدعوة اليه ، واذا سايرنا الذين هاجموا اتجاهاتنا الروحية ونسبوا اليها ما أصابها من ركود فاننا لا نستطيع باى حال أن ننسب هذا الى تلك المبادىء الاصلية ، وانما المسئول الاول فى ذلك هم القائمون عليها المفسرون لأحكامها من رجال الفقه والدين الذين شاءوا أو شاءت اهواؤهم أن يوقفوا باب الاجتهاد وأن يتخذوا القياس التمثيلي أساسا لاحكامهم — وأن يقيسوا الاعتبارات القديمة بالمقاييس والقيم التى جمدت والتى بحكم عدم تطورها لم تعد ملائمة لطبيعة العصر أو المجتمع التى تطبق فيه · وبدلا من أن يعين الدين على التقدم العلمى والاجتماعى تسبب كثيرا فى اعاقته" · ان مقاومة التقدم العلمى والاجتماعى لا يمكن أن تنسب دائما الى الحرص المحمود على القيم الروحية · وفى كثير من الاحيان لا يكون الخطأ خطأ الدين ولكن خطأ الممثلين الرسميين للدين ، فقد يقفون فى طريق التقدم بسبب خوفهم الذى لامسوغ له أو بسبب بواعث طبقية او طائفية أو بسبب تضامنهم مع القوى الرجعية ·

ولا شك أن تراثنا الروحي قد ارتكز على نظام عالمى يوجه الانسان فى الحياة ويساعده على أن يحصل لنفسه وللجماعة الانسانية درجة سامية من الكمال الانسانى ·· انه يدعو الى العمل والجد على نحو ما ورد فى القول المأثور ، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ·

ومن المسلم به أن التراث الروحي لأية جماعة ينطوى على تنظيم جماعى يكون محور ترابط وتكامل افرادها · وهو فى الوقت نفسه يكون بمثابة الوعاء الذى تنصهر فيه المثل الاجتماعية والمقومات الخلقية التى تضمن للمجتمع كيانه الروحي ، فهو فى هذا المعنى يسد ويقابل احتياجات الترشيد الاجتماعى اذ لاريب أنه يحتوىجميع القواعد والقوانينوالسننالتى تنظم علاقات الافراد بعضهمببعض وعلاقاتهم بمجتمعهم وتوضح لهم السلوك السوى فى كل مناخ اجتماعى·

غنى عن البيان أن هذا التراث الروحي قد أدى دورا قياديا فى تغذية الوعى القومى وتقوية الدفع الثورى فى وطننا العربى ضد الاستعمار الغربى · وقد تبلور هذا الدور فى حركة احياء التراث الاسلامى فى العالم العربى فكانت الحركة السنوسية فى برقة الليبية قد قامت عن طريق الارشاد الدينى والخلقى ، وما لبثت أن ظهرت ضرورة انشاء دولة للذود عن كيان الاسلام فى مجاهل القارة الافريقية لتوقف النشاط التبشيرى الذى يمارسه المستعمر الأوربى وكانت وسيلة السنوسية انشاء الزوايا وهى دور عبادة وتعليم وارشاد ومراكز حياة واجتماع ومقر سلام وأمن نظام · وقامت القادرية بنشر الدعوة فى المجتمعات الافريقية عن طريق فتح المكاتب الصغيرة (الكتاتيب) وزوايا الطريقة فى كثير من الهيئات الريفية ·

وفى مصر ظهرت الحركة المعروفة باسم السلفية على يد جمال الدين الافغانى ، الذى جاهد فى كشف اساليب وآثار الاستعمار الانجليزى على العالم الاسلامى وأوضح أثر الاستعمار الفكرى على الفكر الاسلامى وكان يتزعم حركة مناهضة الاستعمار السياسى والثقافى والاقتصادى باعتبار أن ذلك واجب دينى على المسلمين وامتداد للجهاد فى سبيل نصرة التراث الروحي ·

وقاد الحركةالسلفية بعده الشيخ محمد عبدهالذى دعا الى التمسك بتراث المسلمين الروحي باعتبار أن الاسلام دين تجديد وتطوير ، لا عقم ولا جمود واعتبر أن الاجتهاد فى الامور الشرعية ضرورة عقلية

ودينية ودعا الفقهـــاء والمشرعين الى التحرر من الاعتبارات التقليدية الرجعية ، وأكد مبدأ الحرية الفكرية والحرية الفردية ، فالفـرد الحر المختار هو اللبنة الايجابية فى صرح الامة الاسلامية على أساس محاربة التواكلية والعزلة الثقافية .

والواقع أن هذه الحركات التى ارتكزت على اظهــار فعالية التراث الروحى كانت فى أول أمرها تحاول أن تربط الشعور القومى بالشــعور الدينى وتربط المجتمع العربى بالمجتمع الاسلامى على أساس لون من الحكم البتوقراطى الدينى التجديدى . وهذا اللون لم يعد يلائم طبيعة المجتمعات بعـد ما أصابها من التطور، وتعقدت العلاقات الدولية وارتبطت بعض الدول الاسـلامية بأحلاف رجعية أحيانا وبأحلاف عدوانية واستعمارية أحيانا أخرى، الامر الذى أبعدها عن ركب المجتمعـات العربيـة المتحـررة بل انه فى مجـال السياسة الدولية المعاصرة، كثيرا ما تستغل الدعايات بعض الشعارات الدينية فى محاولة تعويق انتشار الافكار التقدمية ، وتستلزم هذه الوضعية بالضرورة محاولة ايجابية للتصدى لمثل هذه المحاولات التعويقية باظهار وابراز الســند الروحى والدينى للفكرية العقائدية التى تنتهجها الجمهورية العربية .

ويكفى للتدليل على ما تعطيه الايديولوجية العربية للعنصر الروحى من أهمية ايجابية وحرص الميثاق الوطنى على تأكيد فعـــالية الطاقات الروحية فى الانتفاضات والنهضات القومية اذ جاء ما نصه « واذا كانت الأسس المادية ضرورية ولازمة لتنظيم التقدم فان الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد .

وورد فى الميثـاق كذلك « أن الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة ، كما أنها تستطيع أن تسـلحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بها مختلف المصاعب والعقبات .

« على أنه يتعين علينا أن نذكر دائمـــا أن الطاقة الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليـــا النابعة من أديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات » .

وبذلك يمكن أن نستخلص من هذا العرض لتقييم قضية تراثنا الروحى من قضية التطوير الاجتماعى .

أولا : أن الجمـــود أو التخلص ليس متبعثا من قضية تراثنـــا الروحى أو تشريعنا الاسلامى ولكنه عنصر دخيل فرض من الداخل للسيطرة السياسية أو الاقتصادية أو الدينية واجبرنا عليه من الخـارج نتيجة للوضـــع السياسى العـام الذى وجدت فيـه المجتمعات العربية .

ثانيا: اننا نستطيع أن نستكمل بناء أيديولوجيتنا على أسس ودعائم تنبثق من طبيعة مجتمعاتنا وتسد حاجاتها وتحقق آمالها وأهدافها ومثلها وأن فى تراثنا الروحى فى ميدان السياسة الاجتماعية ما يرمى الى علاج مشاكل المجتمعات ، فنحن لسنا فى حاجة الى تقليد الشيوعية أو الراسمالية . فتراثنا لا يتفق مع الجبرية المادية ولا يؤيد الصراع الطبقى العنيف ، كما أنه يحـذر من الاحتـكار والرقى المشروع فى النظم الراسمالية وهو يقف وسطا بين بين . يقيم للحرية الفردية وزنا ويطلب من الجماعة أن تتدخل لحماية الفرد ويعطى للفقير الحق فى أن يعيش عيشة آدمية .

ولميثاقنا الوطنى وعيه الجماعى الناضج فى تقديره للانسان . فالمؤاخاة والاخوة والعدالة الاجتماعية التى دعا الى تحقيقها من الوعى المشترك والترابط الذى يتجـــاوز حدود البيئـــات المحلية والتفاوتات فى المستويات الولادية والفوارق السلالية .

ثالثا : ليس علينا الا أن نعمل على تطوير قيمنا ومفاهيمنا تطويرا يتلاءم مــع الوضعيات الاجتماعية المعـــاصرة ، وأن نحرر أنفسنا من الخــــوف من الايديولوجيات أو القيادات المذهبية باستكمال صرح أيديولوجيتنا المتحررة ، وأن نتلقى فى استمداداتنا الثقـافية بالقدر الذى يمكن لنا استكمال عنـــاصر تطويرنا . وان نكسب الانطلاق الحر قوة منبثقة فى طبيعتنا باعتبارها امتدادا لحيويتنا . وأن نحـارب القيادات التواكلية التى تورثنا الضعف أو تعودنا على التســـول الدولى . وأخيرا فـلا بد من تطوير أداة تواصلنا الفكرى واللغوى تطويرا يساعد على تحمل واستيعاب المصطلحـــات الفنيـــة المستخدمة وزيادة تورثنا منها زيادة تؤدى الى انتشارها، وعلينا أن نرعى مبادىء تكافؤ الفرص والتكامل الاجتماعى وديمقراطية الطيبات الانسانية مع التنميط الذى يسمح بايجاد الكثير من أصناف السلع بحيث يكون باستطاعة أى فرد الحصول عليها من أى صنف .

بعد هذا يحق لنا التساؤل . كيف يحدث التطور؟

هناك خصائص مميزة للظاهرات الاجتماعية تعتبر قاعدة أساسية لفهم سر التطور ، هذه المبادىء أو تلك الخصائص هو أن الظاهرات الاجتماعية مترابطة يؤثر بعضها عن البعض الآخر ويفسر بعضها البعض الآخر، وهذا ما يعبر عنه بالترابط والتكامل الاجتماعي ٠٠ وهناك ايضا خاصة تنفرد بها المجتمعات الانسانية عن بقية التكتلات الحيوية ٠ وهي القدرة على التعلم وعلى اكتساب خبرات اجتماعية نتيجة المحاولة والخطأ بغية الوصول الى الاستفادة وتسخير الموارد الطبيعية لسعادة الانسانية ، وهذه القدرات تؤدي الى تغيير دائم ومستمر وهذا مايعبر عنه بالعامل التكنولوجي٠

هذا الى ان المبدأ الحيوي في المحافظة على النوع وتزايد الانسان أو قلته من شأنه أن يحدث تزايدا او تناقصا تبعا لظروف البيئة الجغرافية ووفقا للاحوال الاجتماعية وهذا ما يعبر عنه بتغير العامل الديمقرجرافي السكاني ٠٠

وهذا يخضع لعدة عوامل فرعية كعامل الجنس والتقدم الحيوي كذلك العامل الثقافي شأنه في احداث التطور فالثقافة تقدير لقيم الاشياء ينعكس في انتاج المجتمع الادبي والفلسفي والمادي ٠ ولما كان العامل الثقافي يتغير من فترة الى فترة ومن جيل الى جيل فان فنون كل أمة وآدابها وفلسفتها لا تبقى على شكل واحد متجمد ٠

ولما كان للثقافة خاصية الذيوع والانتشار والانتقال والتسرب والسريان من مجتمع الى مجتمع آخر فان علية الاستعداد الثقافي يكون لها عمليا في تغيير نظم وأفكار المجتمعات المنتقل منها واليها ٠ نضيف الى ذلك مجموعة من العمليات الاجتماعية التي لها فاعلية ايجابية في تنظيم علاقات الافراد وتوجيه نشاطهم وتكييف اتجاهاتهم سواء في نطاق بيئاتهم الخاصة او خارج هذا النطاق ومن بين هذه العمليات الملاءمة والتكيف الثقافي والاجتماعي والتعاون والتنافس والصراع والتمثل وغيرها من العمليات التي تحدث أثرها في استقرار المجتمع أو تبدله من مرحلة الى مرحلة أخرى ٠

في ضوء ماتقدم يحدث التبدل او التطور الاجتماعي في نواحي كثيرة من حياتنا فقد يحدث أولا ان العامل الآلي أو التكنولوجي الانتاجي نتيجة وصول المجتمع او استخدامه لأحدث الوسائل الانتاجية الجديدة سواء أكان ذلك عن طريق الخلق والاستيعاب فيترتب على ذلك تغير أو تطور شامل في بقية مظاهر النشاط الاجتماعي، فاذا افترضنا مثلا أن مجتمعا من المجتمعات التي تعتبر الزراعة أو الرعي الوسيلة الانتاجية الأولى٠ قد تحول الى مرحلة التصنيع الآلي مثلا٠ فانه لا بد لنا أن نتوقع تكيف المنظمات الاجتماعية بهذه الوضعية الجديدة ، فبعد أن تتبادل وسائل الانتاج تتأثر المؤسسة الاقتصادية وتظهر طبقات اجتماعية جديدة٠ ويتطلب هذا تكيف آخر في المؤسسة فيتناول التبدل الاجتماعي مؤسسات جديدة لم تكن مألوفة من قبل كانشاء نقابات ونواد عمالية كما يحدث تغيرات البيئة الاجتماعية وتوزيع السكان كهجرة العمال من القرى الى المدن لممارسة الصناعة ٠

وبطبيعة الحال يستلزم ذلك تغييرا في العناصر المعنوية وفي التشريعات التي تنظم العلاقة بين الطبقة الجديدة الصاعدة والطبقات السابقة ٠٠ وهنا تختلف المواقف والقيم وفقا للمذاهب والافكار وتتهيأ للنظم السياسية والاقتصادية للتكيف بالوضعية الجديدة فقد يتحول المجتمع من مرحلة الاقطاعية الى المرحلة الرأسمالية ثم الى المرحلة الاشتراكية أو الى المرحلة التعاونية وفقا لظروفه وروحه العامة والعناصر المعنوية الموجهة له ٠

هذا ملخص وصفي تحليلي للتبدل او التطور يوضح طبيعته ومظاهره ومجالاته على افتراض حدوثه نتيجة لاحدى العوامل المهيئة له ٠

ويجدر بنا أن نتساءل عن نقطة البداية في أحداث التطوير الاجتماعي ، وهنا نجد أنفسنا بين رأيين متعارضين يؤلف بينهما رأي تكاملي ٠ فبعض العلماء يذهب الى أن التطوير انما هو نتيجة مباشرة ولازمة لتطور الجانب أو المظهر أو العنصر المادي في المجتمع ، والفريق الآخر يقول: ان التطوير انما ينبع عن تطور معنوي أو روحي في المجتمع ٠٠ والفريق الثالث يرى أنه لا غناء في اثارة هذه المشكلة اطلاقا اذا نظرنا نظرة تكاملية باعتبار أن هناك تجاوب وتفاعل وتبادل مستمر بين العناصر المادية والمعنوية في كل مرحلة من المراحل التطورية فخير وسيلة لدراسة العوامل التطويرية هو دراسة العلاقة الوثيقة بين الواقع الاجتماعي وبين الايديولوجي المذهبي الذي يقابله او الذي يتفق معه لاثارة الحساسية الجماعية بضرورة التغيير المنشود ، فهذا من شأنه أن يحقق النقل الفكري والمذهبي ٠ ويضمن التجاوب الفردي

الشخصية التاريخية
لفوز صاحبة العباس بن الأحنف

للدكتورة عاتكة الخزرجي

ان ديوان العباس هو المرجع الاول الذى نعتمده فى دراسة صلة الشاعر بصاحبته فوز ، فقد رسم لنا من محبوبة العباس صورة واضحة المعالم كما انه القى الضوء على شخصيتها التاريخية واعاننا على أن نخرجها سافرة الى النور بعد أن كانت مغمورة فى الظلال على الرغم من الغموض الذى احاطها به العباس والتكتم الذى اكتنف اسبابه بها والتضايل الذى اراده الشاعر للناس فى حياته ومن بعد موته .. ! وهكذا عاشت « فوز » لغزا كامنا فى ضمير التاريخ وسرا مطمئنا فى قرارة الزمن وكانت حتى يومنا هذا كما أراد لها صاحبها ان تكون :

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا

وحسبك ان تعلم ان العباس استطاع ان يضلل ابا الفرج الاصفهانى نفسه وكذلك فعل بالوشاء ولم يكن سواهما من المؤرخين بأحسن منهما حظا فى هذا السبيل !

ولعل أول مايلفت نظر الباحث فى غرام العباس ، اصالته وصدقه اذ لم تكن « فوز » هذه عروسا من عرائس الشعر أو تمثالا من صنع الوهم والخيال انما كانت امرأة من لحم ودم ، هذه المرأة التى كانت حكاية قلب الشاعر فى حياته وفى ديوانه وليس اخرى سواها .. ! على ان النويرى ينفرد بين المؤرخين بقوله ان العباس كان كلفا بعنان جارية الفاطمى وانه كان يساجلها شعر الحب .. ومن يدرى ! فلعل العباس عرف عنانا هذه قبل فوز وان صلتها كانت خفيفة واهية حتى أن مؤرخى الادب اهملوا ذكرها ..

ومن « فوز » هذه ؟ من تكون ؟

الواقع ان العباس لم يعدم سبيلا فى اخفاء شخصية صاحبته على الرغم من انه لم يكن يحيا فى عصر يكلف الشاعر الذى يشهر بحبيبته حرمانه منها او اهدار دمه ومع ذلك فقد حفظ لنا التاريخ اسماء الكثيرات من هؤلاء الحبيبات امثال عفراء صاحبة عروة وليلى قيس وبثينة جميل .. أو ليس من الغريب اذن أن نرى العباس يحيا فى حاضرة أناى ماتكون عن التعصب وادنى ما تكون الى التحرر بل الى التحلل فى بعض الاحيان ، اقول أو ليس من الغريب أن نرى العباس يحيا فى بغداد وفى عصر روضت فيه الحضارة باسبابها الكثير من عنجهية البادية وعفت على الكثير من تقاليدها ومثلها ، واختلط العرب فيه بسواهم من الامم فزاوجوا بين ثقافة وثقافة وطعموا حضارة بحضارة ، اقول اوليس من الغريب أن نرى العباس بعد ذلك يتخذ لهواه كل هذه الحيطة وينفرد بهذا التكتم الذى لم يأخذه على نفسه ولا متيم من أبناء البادية ؟ هذا التكتم الذى اوحى الى الشاعر ان يستر اسم المحبوبة وراء طائفة من الاسماء المستعارة على راسها « فوز » الذى اشتهرت به محبوبته وعرفت به فيما بعد !

فسميتها « فوزا » ولو بحت باسمها
لسميت باسم هائل الذكر اشنع !

والجماعى فللايديولوجى قوة التوجيه الاجتماعى متى توافرت فيه شروط معينة اخصها بالذكر .

١ ــ أن يكون الهدف مرغوبا فيه متفقا مع المثل والغايات العليا التى يتطلع اليها الراى العام الجماعى ، وأيا كانت طبيعة ونوعية الوسائل التى تتبع للوصول الى هذا الهدف (سياسية . اقتصادية . ثقافية . دينية) فان الفرد يشعر ان لكفاحه قيمة معنوية مقدسة تبرر تضحياته .

٢ ــ أن تستهوى الايديولوجية افئدة الافراد والجماعات بطريقة صوفية روحية عن طريق الشعارات الرمزية التى تلهب الحماسة العاطفية .

٣ ــ أن يكتب للايديولوجى الزيوع والانتشار بالطريق التقليدى العرفى بمعنى أن يستمد فعاليته من التراث الروحى .

د . احمد الخشاب

وأنت تعلم أن « فوز » اسم من أسماء الجوارى كان شائعا فى ذلك العهد ، ولم يكتف الشاعر بهذا الاسم انما أخفى شخصية المحبوبة وراء اسماء اخرى هى فى حقيقتها صفات ولكنها استعملت استعمال الاسم . فالشاعر كثيرا مايسمى محبوبته « ظلوم » واحيانا «خلوب» واحيانا أخرى «زلفاء» وقد يطيب له أن يدعوها « سدوم » .

و « فوز » هذه كما يصورها شعر العباس من المدينة استوطنت العراق ولم تنعدم صلتها بموطنها الاول :

مدنية امسى العراق محلها
ولها بزوراء المدينــة دار

اما اصلها فعريق ، فهى والعباس تجمعهما كرامة النسب فكلاهما ينمى الى نزار

ادنى قرابتنا اليها اننا
شخصان يجمعنا اليه نزار

والذى يبدو لنا ان فوزا هذه يتيمة ، فالشاعر لم يشر ولا مرة فى شعره الى أبيها انما هو يحدثنا احيانا عن عمها او اخيها ، وهى من أسرة كريمة فيها تحفظ وغيرة على بناتها تصونهن من شطط العيون وتغضب لهن ان جار عليهن غاو أو تعدى حدوده مفتون .. ومن هنا سمعنا العباس يقول مرة :

وانى لاهوى ان ارى بعض اهلها
وان كان منهم شـانىء يتـدمر

او يقول :

انا وعمك مثـل المهـــر يمنعــه
من قوته مربض المستاسد الضارى

و « فوز » هذه من ربات الخدور يصعب اليها الوصول ولا يرقى اليها النظر ...

ومحجـوبة فى الخــدر عن كل ناظر
ولو برزت فى الليل ما ضل من يسرى

....

بنت خدر تخشى العيون عليها

وكثيرا ما الح على الشاعر الاعياء وأمضه الشوق من فرط وقوفه ببابها :

طال الوقوف ببــاب الدار من غللى
حتى كانى ببــاب الدار مســمار

وكم أوهم اليأس الشاعر فعادت تلوح له صاحبته كالبدر بعيد المنال ليس اليها من سبيل :

انا الهائم لشغوف بالبــدر اذا بدا
وهيهات من لى بالسبيل الى البــدر

ولا أبرع من العباس فى تصويره منعتها عليــه بهذين البيتين الرائعين :

هى الشمس مسكنها فى الســماء
فعز الفــؤادا عزاءا جميـــلا
فلن تستطيع اليها الصــعود
ولن تستطيع اليك النزولا !

ومن حين لحين نرى الشاعر يضيق ذرعا بنفسه لسعيها هكذا وراء وهم ليس الى تحقيقه من غاية .. وكم قرع نفسه منكرا عليها غفلتها بقوله :

« أتطمع ياعباس فى غير مطمع !؟ »

ولله مامنع هذه المحبوبة وما أشد غيرة أهلهـــا وحفاظهم عليها :

تمنيتهـــا حتى اذا ما رأيتهـــا
رأيت المنايا شرعا قد أظلت

وقد يصور لنا الشاعر الاخطار التى استهدف لها من جراء غرامه بهذه الحسناء وكثيرا مانراه يتشكى حرمانه حتى فى عيادتها فى ساعات المرض .

ومحبوبة العباس كما تبدو من خلال شعره من اسرة مترفة ، فهى ان خرجت لا تخرج منفردة انما هى تسير فى موكب من العبيد والجوارى .

مرت بنا تشرق الدنيا ببهجتهـــا
فى موكب يفرق الاحزان والكمدا

كما ان الدخول عليها لا يكون الا بعد ان ياذن حاجب من وراء بابها الذى يزدحم عليه الناس :

اطيل وقوفى مستهاما ببـــابكم
ومن دونكم ضيق ومنع حجاب

ولصاحبة العباس هذه سكرتير يكتب عنها :

مــا كـان ضرك اذ كرهت اميرتى
ان تكتبى ان تامــرى من يكتب ؟

وازيدك علما الى هذا أن محبوبة العباس هـذه يرتفع بها نسبها الى بنى هاشم ، والشاعر يدل علينا بكل هذا فكثيرا ما ذكرنا به في شعره ، فنراه تارة يقول :

حب الحجازية أبلى العظام

واخرى :

مطمرة من الفحشـاء تنمى
الى اهـل المـكارم والمعـالى

أو نراه يقول :

ولى يوم شيعت الجنازة قصـة
غداة بدا البدر الذى كان يحجب
اشرت اليها بالسلام فاعرضت
تبسم طـورا ثم تزوى فتقطب
غـداة رأيت الهـاشمية غـدوة
تهـادى حواليهـا فى العـين ربرب

ويبدو ان صاحبنا بعد أن صرح بنسب المحبوبة الرفيع أخذه الندم فاراد أن يشيع في انفسنا أن فوزا صاحبته والهاشمية هذه شخصيتان لاتمت الواحدة منهما الى الاخرى بسبب ، الا أن الدارس المتغلغل فى أعماق العباس المتعرف حرصه الشديد على كتمان هوية صاحبته يقرر فى شيء يشبه اليقين أن الهاشمية هذه ليست الا فوز بعد أن يقرأ له مثل قوله :

ان فى المـأتم الذى شهدته
لسرورا للأعـين الباكيـات

أو قوله :

يوم الجنازة لو شـهدت تمتعت
عينى بهـا ولقلمـا تتمتـع
خرجت ولم أشعر بذاك فليتنى
كنت الجنـازة وهى فيمن يتبـع

وقد نشأت صاحبة العباس هذه في أفياء القصور والفت لين العيش وخفض الجناب وتقلبت فى أجواء النعيم فطاب لشاعرها من بعد أن يقول :

وتشرفت من قصرها فلمحتها
فلأسـألن عن النعيـم الاكبر
وكأن نسوتها الكواعب حولها
زهر الكواكب حول بدر أزهر

أو يقول :

تعرضت لى حتى اذا مااستبيتنى
رأيتك تختالين فى صورة البدر
صددت فما هنأتنى منك نظرة
اليك ووارتك الولائد بالستـر

أو يقول :

وسكنتم فى بطن دجـلة منظرا
أنق المـرابع طيب المتنظر
وكأن دجلة مذ حللتم قربها
تجرى لساكنها بماء الـكوثر

فصاحبة العباس اذن تقطن قصرا يشرف على دجلة والعباس يحدد لنا موقع هذا القصر بين قصر الخليفة ومقبرة الخيزران :

ان بالـكرخ منـزلا لغـزال
بين قصر الامـير والخيزران

***

وقد وهم بعض المؤرخين القدامى فحسبوا صاحبة العباس جارية • فابو الفرج الاصفهانى يزعم لنا فى رواية أن فوزا هـذه جارية محمد بن منصور الملقب بفتى العسكر، ولم نوفق الى الاهتداء الى هذه الشخصية وان محمدا هذا على ماتزعم الرواية كان قد حج بفوز صاحبة العباس ، وهنـاك رواية ثانية اوردهـا الاصفهانى يزعم لنا فيها أن صاحبة العباس هـذه كانت جارية لواحد من السراة الوجهاء• وانه حج بها، وانت ترى أن هذا السرى الوجيه مجهول الاسم فى هذه الرواية ، ولما كنا لم نهتد الى معرفة الشخصية فى الرواية الاولى اذن جاز لنا أن نتشكك من بعـد فى صحة المزاعم فى كلتا الروايتين !

والوشاء لم يقل لنا شيئا فى الطبقة الاجتماعيـة التى تنمى اليها صاحبة العباس • بل لم يحدثنا عنها اللهم الا فى فصله الذى أسماه « ما يكتب فوق الجبين والخد» ، وفى فصله هذا اورد لنا طائفة من أسماء الجوارى وماكتبنه من أبيات فوق جباههن أو خدودهن وحين جاء اسم ظلوم اطلقه مجردا فى قوله : «وكتبت ظلوم على جبينها بالمسك» وأورد الابيات اى انه لم يدرجها ضمن الجوارى ، وأردف بعد ذلك يقول :

وظلوم هذه محبـوبة العبـاس » ومن يدرى ! فلعل « ظلوم » هـذه جارية عاصرت صاحبة العباس الحقيقية واختلط على الناس الامر من بعد لاسيما وان

العباس لم يعدم وسيلة ولا سببا فى تضليل الناس وايهامهم .

ان الدارس لشعر العباس يرى أن الرجل يؤكد لنا عراقة نسب صاحبته ماوسعته المناسبة بل انه لينفى أشد النفى أن تكون صاحبته جارية وهو يدفع عن نفسه ان يكون ممن يأسره هوى هذه الطبقة من النساء .

ليس عشق الاماء من شغل مثلى
انما يعشق الامـــاء العبيـــد
لا وفاء ولا حفـــاظ ولـــكن
كذب الود ما لهن عهـــود
صل اذا ما وصلت حـرة قوم
شرفتهـــا آباؤهـــا والجـدود

وثمة اعتراض قد يرد على الذهن يفترض فيه ان صاحبة العباس هذه جارية ويريد العباس أن يضلل الناس بزعمه انها حرة ذات أصل . وقد تكون هذه جارية يمتلكها سيد موسر وانه هيأ لها من أسباب الترف ما يستطيع ان يهيئه امثاله من السراة فبدت لنا أشبه ماتكون بأميرة ذات حسب وجاه وسلطان ! وللجواب على ذلك نقول ان صاحبة العباس هـذه لو كانت جارية أو امرأة عادية لما كلف الشاعر نفسه عناء هذا التكتم فأحاطها بهذا السياج فظلت مختفية عنا طوال هذه العصور وبقيت هكذا الى اليوم لغزا يرقد فى ضمير الزمن ، فالناس يعرفون ابن الأحنف ويروون شعره ولكن لا أحد يعرف حقيقة صاحبته ! وأنى لهم أن يعرفوا حقيقتها وصاحبهـــا هو الذى يقول :

سماك لى ناس وقالوا انهـا
لهى التى تشقى بهـــا وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم
انى ليعجبنى المحب الجـــاحد

وقد جحلو للشـاعر أن يصطنع الهجر على عيون الاشهاد وهو أشد مايكون كلفا بصاحبته ، فالعباس هو القائل :

أخبر الناس انى قد ســلوتكم
والله يعلم ما مكنون اضمـــارى

وهو القائل أيضا :

واهجر عمدا كى يقال لقد سلا
ولست بسال عن هواك الى الحشر

ولكن اذا كان المحب على الذى
يحب شفيقا غافـل النـاس بالهجر

وقد يحلو له أن يضلل الناس بان يصطنع هوى أخرى غيرها :

لعمرى لئن اوسى بغـــيرك ظنهم
لذلك اخفى للوصـــال وأستر
تظن بى النـــاس الظنـــون وانتم
هــواى الذى أخفى الى يـوم أقبر

نعم ان العباس قد يطلق على صاحبته أحيانا اسم جارية أو قد ينسبها الى «مولى» ما ولئن فعل فمـــا اخالك جاهلا ولع الشاعر بتضليل الناس وايهامهم، ومن يدرى؟ فلعله فعل ذلك بعد أن فشا سره وتحدثت أندية بغداد وسمارها فى شأن هواه فخشى على نفسه مغبة الأمر فعمد الى هذا الفن فى المغالطة !

وبوسعنا أن ندير لفظ جارية على معناها القـديم اعنى المرأة الفتية الشابة وبوسعنا كذلك ان نفهم فى كلمـــة مولى معنى القريب او الوحى على نحو مايفسرها ابن منظور والفيروزابادى .

وليت شعرى من تكون هــذه الهاشمية المترفة الغارقة فى نعيم القصور والتى يسعى بين يديهـــا الخدم وتأتمر بأمرها الجوارى ويكتب عنهـــا كاتب ويقف دون بابها حاجب ، ولا تخرج للناس الا فى موكب أو فى مناسبة ؟ أيمكن أن تكون امرأة مثل هذه جارية كما وهم صاحب الاغانى ؟ اخالنى فى غنى عن أن اقول لك انها لابد وان تكون سيدة من سيدات البلاط العباسى، وهذا وحده يمكن أن يفسر لنا سبب حيطة الشاعر فى كتمانه هواه واحاطة شخص الحبيبة بهذا الجو من الغموض .

ترى كيف كانت هذه المرأة التى احتلت مثل هذا المكان فى حياة العباس ؟ أكانت رائعة الجمال كسائر عرائس الشعر ؟

الواقع ان الشاعر عنى بروحها أكثر من عنايته بجسدها ، فالمرأة عنده معنى يوحى قبـل أن تكون جسدا يشتهى ، وهى من الرفعة والسمو بحيث اذا تأمل المتأمل جمالها لم يسعه الا أن يغض طرفه من اجلال .

فسبحت تعظيما لهـا وجلالة
وقد سفرت عن شبه الشمس والقمر

وصاحبة العباس فتاة ينضح ماء الشباب من أردانها وهي تياهة يزدهيها شبابها وجمالها فتختال في مشيها وتتأود .

بيضاء في حمر الثياب كوردة
حمراء بين شقائق النعمان
تهتز في غيد الشباب اذا مشت
مثل اهتزاز نواعم الاغصان

أما انفاس الملهمة فطيبة وريقها عذب :

ذكرتك بالتفاح لما شممته
وبالراح لما قابلت أوجه الشرب

وقال :

كان كأسا سلسبيلية
ممزوجة بالمسك والخمر
طعم ثناياها بعيد الكرى
أخبره منها بلا خبر
تلك التي لو ذقت من ريقها
ما ذقت سقما آخر الدهر

ولألاء هذا الجمال يضيء الدنيا في حوله ويغمر الأجواء جميعا :

أشرق الميدان فاستنكرته
كيف لاأعرف تلك الطرقا
خبروني انها مرت به
قلت من ثم أراه مشرقا
أما جمالها فنور يبدد الظلمات
تبدت لنا اذ غابت الشمس والتقت
على الارض من أقطارها ظلماتها
فاشرقت الدنيا جميعا بوجهها
بليلة سعد ما يضل سراتها

كما انها ذات سحر لايقاوم :

فلأنت أفتن للقلوب من التي
عرضت لداود النبي المهتدي

وقال :

ولو رآها نبي في رسالته
أحس من قلبه منها بوسواس

وقد جر عليها هذا الجمال حسد النساء :

ان النساء حسدن وجهك حسنه
حسن الوجوه لحسن وجهك ساجد
يحسدن وجهك يا ظلوم جماله
هيهات مالك في النساء قسيم

وهي لا تجهل ما تملك لذا تتيه وتعرض عن محبوبها :

تاهت علينا بأن تمت محاسنها
خود تكمل في أعطافها الفتن
عمت بآتيانا حتى اذا نظرت
الى المرآة نهاها وجهها الحسن

***

وكيف عرف الشاعر صاحبته ؟

الاصول كلها صامتة لاتمدنا بشيء والديوان مرجعنا الوحيد ، ويبدو من شعر الرجل أنه أحب صاحبته على السماع، ولاتدهشنك حقيقة كهذه بعد ان عرفت أن صاحبة العباس هذه من بيت الخلافة :

اوقع بي الحب قول واصفة
ياليتها لم تقل ولم تصف !

و :

يا من تعلقه قلبي ولم يره !
اني دعاني اليك الحين والقدر

***

ويبدو أن صاحبنا وفق الى أن يرى فتاته على البعد بعد أن سحره وصفها :

بأبي وأمي غرة أبصرتها
تلك العشية فوق سطح مشرف
نظرت من السطح الرفيع وحولها
بيض الوصائف والظباء العكف

وان حدثنا مثل هذا كان فيما بعد بلاء الشاعر وفاتحة مأساته :

لقد شامتك يوم السطح يا عباس عيناكا
وقد أسعد ذاك اليوم أقواما وأشقاكا

أو :

يا قطرة كانت عليك بلية
اني اخالك بعدها لا تسلم

يتبع

الدكتورة عاتكة الخزرجي

التسعير والاحتكار في الفقه الاسلامي

للأستاذ أحمد فتحي بهنسي

البيع شرعا هو مبادلة المال بالمال بالتراضي ٠

فما دام البائع قد رضي البيع والمشتري رضي الشراء فقد تم البيع وتترتب عليه الآثار القانونية ٠

الا أن الامر قد لايكون بهذه البساطة فقد يغالي البائع في ثمن المبيع ويضطر المشتري لحاجته الى الشراء بهذا السعر المرتفع ٠ كما قد يحتكر البائع الصنف فلا يبيعه الا الى أناس معروفين ، فلا تباع تلك السلع الا لهم ، ثم يبيعونها هم بما يريدون ، فما الحكم في ذلك الامر ؟ وهل لولي الامر أن يتدخل بالتسعير الجبري ؟

التسعير هو أن يحدد ولي الامر سعر الاشياء ٠

قال بعض الفقهاء ان تسعير أثمان المبيعات لم يرضه الرسول فهو لا يجوز ٠ لا فرق بين حالة الغلاء والرخاء استنادا للأدلة الآتية :

١ — الى حديث انس ، أن الناس قالوا : يارسول الله ، غلا السعر فسعر لنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق ، واني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم أو مال ٠

٢ — مارواه البيهقي عن عمر بن الخطاب انه كان قد امر بائع زبيب أن يرفع سعره أو يدخله بيته فيبيعه كيف يشاء ٠ ثم رجع اليه وقال له : ان الذي قلت ليس بعزمة مني ولا قضاء ، انما هو شيء اردت به الخير لاهل البلد، فحيث شئت فبع! وكيف شئت فبع ويعبر الامام محمد بن علي الشوكاني عن وجهة نظر هؤلاء قائلا :

ان الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم والامام مأمور برعاية مصلحة المسلمين، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثمن أولى من نظره في مصلحة البائع بتوفير الثمن ٠ واذا تقابل الامران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لانفسهم والزام صاحب السلعة أن يبيع بما لا يرضى به مناف لقوله تعالى: « الا أن تكون تجارة عن تراض منكم»٠

وقال البعض الآخر : ان على ولي الامر أن يتدخل اذا اهدرت حقوق الامة بالاحتكار أو الجشع وعجز القاضي عن صيانة حقوق الافراد الا بالتسعير ، فلا بأس به بمشورة أهل الرأي والخبرة ٠

فالامام عليه رعاية المصلحة العامة للامة تحقيقا للعدالة الشاملة وقد اعتنق هذه الوجهة ابن عمر وسعيد بن المسيب واشهب وغيرهم ، ويعبر الامام الباجي في شرح الموطأ عن وجهة نظر هؤلاء بقوله :

ووجه قول أشهب : يجب النظر في مصالح العامة والمنع من اغلاء السعر عليهم والافساد عليهم وليس يجبر الناس على البيع وانما يمنعون من البيع بغير السعر الذي يحده الامام على حسب مايرى من المصلحة فيه للبائع والمبتاع ولا يسوغ له منه مايضر بالناس ٠

قال ابن حبيب :

ينبغي للامام أن يجمع وجوه اهل سوق ذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم الى مافيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا به ٠

وبهذا يتوصل الى معرفة مصالح الباعة والمشترين ويجعل للباعة في ذلك من الربح مايقوم بهم ولا يكون فيه اجحاف بالناس٠ واذا سعر عليهم من غير رضا بما لاربح لهم فيه أدى ذلك الى فساد الاسعار واخفاء الأقوات واتلاف أموال الناس ٠

وقال ابن قيم الجوزية عن ذلك : فاذا تضمن التسعير العدل بين الناس ، مثل اكراههم على مايجب عليهم من المعارضة بثمن المثل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل ، فهو جائز ، بل واجب ، فحقيقته الزامهم بالعدل ، ومنعهم من الظلم ، وهذا كما انه لايجوز الاكراه على البيع بغير حق ، فيجوز أو يجب الاكراه عليه بحق ، مثل بيع المال لقضاء الدين الواجب والنفقة الواجبة ، ومثل البيع للمضطر الى طعام او لباس ٠

اما التسعير الودي فيرى بعض الفقهاء أن للامام أن يسعر السلعة بمشورة اهل الرأي والخبرة ٠٠ ولكن التسعير لايلزم البائع ، فاذا باع باكثر مما سعر الامام جاز بيعه ، وانما التسعير لتبصير الناس بالسعر المعقول ٠

اما الاحتكار ، فهو أن يأخذ الشيء ويحبسه ليقل بين الناس فيغلو سعره ٠ والحكر والحكرة الاسم منه ، وأصل الحكرة الجمع والامساك ٠

وهو حرام لما روى عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من احتكر فهو خاطئ» .

وروى أن عمر بن الخطاب خرج مع أصحابه فرأى طعاما كثيرا قد ألقى على باب مكة . فقال : ما هذا الطعام ؟ قالوا : جلب الينا ، فقال : بارك الله فيه وفيمن جلبه . فقيل له : فانه قد احتكر . قال : ومن احتكره ؟ قالوا : فلان مولى عثمان ، وفلان مولاك . فأرسل اليهما فقال : ما حملكما على احتكار طعام المسلمين؟ قالا : نشترى بأموالنا ونبيع . قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه سلم يقول : من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام أو الافلاس . قال الراوى : قام مولى عثمان فباعه . وقال : والله لاحتكره أبدا . واما مولى عمر فلم يبعه فرأيته مجذوما .

والاحتكار المحرم يلزم أن تتوافر فيه شروط ثلاثة :

١ ــ أن يشترى ، فلو جلب شيئا أو ادخل من غلته شيئا فادخره لم يكن محتكرا . قد روى ذلك عن مالك .

وروى عن بعض الفقهاء أنه لا فرق بين أن يكون الطعام من زرعه أو شرائه .

٢ ــ أن تكون البضاعة المشتراة قوتا للناس او البهائم لان القوت هو الذى يشق على الناس ان يحرموا منه .

وعند أبى يوسف : كل ماأضر بالناس حبسه فهو احتكار وان كان ذهبا او ثيابا وهو رأى مالك.

وقال سحنون : سمعت مالكا يقول : الحكرة فى كل شيء فى السوق ، من الطعام والزيت والكتان وجميع الاشياء والصوف وكل ماأضر بالسوق .

قال مالك : يمنع من يحتكره كما يمنع من الحب.

٣ ــ أن يضيق المحتكر على الناس بشرائه وذلك يكون بأمرين :

(١) أن يكون فى بلد يضيق باهله الاحتكار .

(٢) أن يكون فى حالة الضيق ، أما اذا اشترى البضائع فى حال الاتساع والرخص على وجه لايضيق على أحد ، فليس بمحرم .

ولولى الامر فى منع الاحتكار :

أن يسعر السلعة بعد أخذ رأى أهل الخبرة لتبصير الناس بالسعر المعقول . وأن يجبر المحتكر على البيع بما يبيع به الناس وبزيادة طفيفة يتغابن الناس فى مثلها . فاذا لم ينته المحتكر عن الاحتكار مرتين يعزره الامام بالحبس فى المرة الثالثة .

اما احتكار البيع ، فهو أن يحتكر شخص صنفا معينا لايبيعه الا لناس معروفين فلا تباع السلع الا لهم ، ثم يبيعونها هم بما يريدون . وقد قال فى ذلك ابن قيم الجوزية :

هذا من البغى فى الارض والفساد والظلم الذى يحبس به قطر السماء . وهؤلاء يجب التسعير عليهم والا يبيعوا الا بقيمة المثل ، ولا يشتروا الا بقيمة المثل ، بلا تردد فى ذلك عند أحد من العلماء ، لانه اذا منع غيرهم أن يبيع ذلك النوع او يشتريه ، أو سوغ لهم أن يبيعوا بما شاءوا أو يشتروا بما شاءوا . كان ذلك ظلما للناس ، ظلما للبائعين الذين يريدون بيع تلك السلع ، وظلما للمشترين منهم .

الانقاص فى الوزن :

قال ابن حبيب : قلت لطرف وابن الماجشون ، فما وجه الصواب عندكما فيمن غش أو نقص من الوزن ؟ قالا : يعاقب بالضرب والحبس ، والاخراج من السوق .

قال مالك فى الرجل يجعل فى مكياله زفتا : انه يقام من السوق ، فانه أشق عليه من أدبه بالضرب والحبس .

الزام الصانع قبول اجر المثل :

ومن ذلك أن يحتاج الناس الى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك ، فلولى الامر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم ، فانه لاتتم مصلحة الناس الا بذلك .

***

نخلص من ذلك كله الى ان لولى الامر ان يبسط حمايته على الناس ليحفظ عليهم ماكلهم وملبسهم ومسكنهم وأجرهم اذا رأى أن الامر يحتاج لعنايته وبسط رعايته وله فى سبيل ذلك أن يعزر المخالف ويكون ذلك اما بالضرب « الجلد » أو بالحبس أو بالغرامة أو بالمصادرة وليس فى اجازة التسعير نسخ لحكم ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرسول امتنع عن التسعير اعتمادا على قوة ايمان الافراد وحياةضمائرهم فاذا ما ضعف الايمان وماتت الضمائر وحل محلها الجشع والاحتكار وجب التسعير.

فاذا رأينا فى هذا الزمان مارآه من أجاز التسعير من الفقهاء القدامى لم نكن مخالفين لرسول الله مادامت مصلحة المجموع لاتتحقق الا بالتسعير .

احمد فتحى بهنسى

بداية حب

للأستاذ ابراهيم محمد نجا

سألتك : هل عرفت الحب يوما ؟ ؟ فاطرق وجهك الغالي حياء
وفي عينيك قد لمعت دموع أحالت صبح أيامي مساء
وصدرك أرعشته تنهدات يصعدهن من عرف الشقاء
كما مرت على الأوتار كف فهاجتها بكاء أو نداء
ومن بين الدموع ، وفي شرود نظرت الى بعيد قد تراءى
الى الماضي الذي ولى ، وكانت لياليه نديات وضاء
معطرة كأن العطر فيها ربيع من روابي الخلد جاء
يمر على القلوب فيزدهيها ويمنحها المحبة والصفاء
ويحملها الى أفق وضيء لتنهل من مفاتنه الضياء
مضت تلك الليالي مسرعات وأعقبت الحنين والاشتهاء
وذكرى تملأ الأيام يأسا من الماضي ، وتملؤها رجاء
فيالك جنة جفت ، وكانت برونق زهرها تمحو الشتاء

***

وعدت الى من سفر بعيد عبرت به الى الغيب الفضاء
وفي نظراتك الولهى جواب عرفت السر منه والخفاء
فاجهش قلبي الدامي لجرح يسيل بقلبك الحاني دماء
وقلت دعي البكاء ، فان قلبي يذوب أسى اذا سمع البكاء
يذوب لدمعة في عين أنثى ويرجو أن يكون لها الفداء
ولا تأسي على زمن تولى وكان نسيمه يسري رخاء
فقد يصفو الزمان اذا ترامت غيابته ، ويحسن ان اساء
تعالي واستريحي عند صدري وبين ظلاله التمس العزاء
فصدري واحة ملئت حنانا لمن تلقى من الدهر العناء
فالقت رأسها وقد اطمأنت الى صدري وأزمعت البقاء
كأن حمامة ظمأى ترامت على نبع صفا طلا وماء
ورفرف حولها قلبي ، وعهدي بقلبي أن يرفرف كيف شاء
وبعث نبضه حبا وفيا الى قلب يبادله الوفاء
وكان لقاؤنا دمعا بدمع وما أحلى وأعذبه لقاء
وكان حديثنا همسا بنجوى أزاحت عن مشاعرنا الغطاء
وكانت قصة ... بدأت ببكاء وأرجو أن نكملها غناء

الخادمة وفستانها الجديد

للشاعر محمد أحمد العزب

فستاني سبعة ألوان   ما أجمل لون الفستان
تمتد خيوط منه تداعب   ربوة صدرى الجوعان
ويلف . . . يلف على خصرى   نزقا كالطفل النشوان
واذا أمشى تتهدل منـ   ـه شفوف ربيع فتان
وأنا أرقبه . . . أتحسـ   ـس فيه حرمان الحرمان
جوعى . والخصب . . ربيع   الارض . . مشاتل ورد ريان
والجوع هنا جوع الانسا   ن لنبضة حب وحنان

***

فستاني . . يا أجمل لون   غنى لسانى اليقظان
هل تدرى ؟ فى توقى للقا   ئك جبت فضاء الأكوان
عانقت الحب . . وعانقنى   ورفضت ألوف الفرسان
لكنك يا فستانى جئـ   ـت وأرهق يومك وجدانى
فالشارع كان يمور . . وليـ   ـس يحس برجفة بركانى
لم يشهق درب . . لم يشهق   بشر بنشيد استحسان
لم تقف الأعين ذاهلة   لم تجمد حتى لثوانى
فتهدم قلبى . . وارتعشت   أبعاد مكانى . . وزمانى

***

وعدوت . . عدوت لسيدتى   أبكى وتولول أحزانى
لأقول لها : يا سيدتى   ما أقبح لون الفستان
قولى : هل مات الضوء وهل   بهتت ألوان الألوان ؟
ما أحد أطراه . . أبدا   لم يشعر أحد بمكانى
وتقهقه سيدتى . . فتريـ   ـق شعاع الضوء بأجفانى
واصيح : عرفت . . عرفت حقيـ   ـقة جرحى . . فورة غثيانى
فستانى حلو لكنى   أنا فيه بقايا انسان

من أغانى الصباح

للأستاذ محمد مصطفى المليجى

« أنا يا فجر من غنى أغانيه لأنوارك »   « يراك يهلل الفلاح للشادوف والفاس »
« أنا عزافك المشغوف فى الدنيا بقيثارك »   « وراح يقبل الأزهار من ورد ومن آس »
« أنا فى الروض أغنية أغنيها لأزهارك »   « وأنت على جبين الأفق أضواء من الماس »
« أنا من جئت مشغوفا لأنظر جلوة الشمس   « أراك تفتح الآمال والأبواب للناس »
« لأنظر موكب الآمال والأفراح والعرس »   « فرحت أقبل الدنيا وأملأ بالضحا كاسى »
« أراك فتشرق الدنيا وتضحك للمنى نفسى »

التراث العربي
مظاهر الاعتناء به

للدكتور حسين نصار

تراثنا العربي .. كان ولازال ارفع الدعاة الى البقاء ، والاتحاد ، والنهوض ، صوتا ، واقربهم الى القلوب .

فلاعجب ان تعتنى به الأجيال واحد بعد آخر . ولست اريد ان اقدم صورة متكاملة لهذا الاعتناء فى العصور القديمة . فيكفينى ان اشير الى المكتبات الضخمة التى انشأها الخلفاء والامراء والولاة ، فى كل قطر عربى ، بل فى كل مدينة عربية ، وحرصوا على أن تضم النسخة بل النسخ من الكتب . والمشهورة خاصة . وحرصوا أن يحصلوا على النسخ التى دونها العلماء المعروفون او النساخ الثقات . بل كان من اجمل مايتلقون من هدايا فى نظرهم واعظمها عندهم أن يحمل اليهم المؤلف كتابه ، وان يضع اسماءهم فى صدره . ويكفينى ان اشير الى حرص العلماء انفسهم على كتبهم وكتب غيرهم ، وتباهيهم بما فى مكتباتهم من مجلدات ، وسعيهم وراء النادر فى كل مكان ، حتى قيل ان ابا بكر الاخشيد انتهز فرصة الحج ، فاستأجر مناديا ينادى فى عرفات يسأل الناس عن كتاب « الفرق بين النبى والمتنبى » للجاحظ ، وانظر ماكتبه الدكتور فرانتز روزنتال عما كان يبذل العلماء العرب من مساع فى التفتيش عن المخطوطات (مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى ص ٤٩— ٥٥ ؛ ترجمة الدكتور أنيس فريحة) .

والخبر الطريف التالى ، انكره وينكره كثير من العلماء ، ولكنه بالرغم من انكارنا له دلالته على اهمية الكتاب عند العرب . قال ابن المعتز : ان الخليل ابن احمد لما الف كتابه المشهور « العين » اهداه الى الليث بن المظفر ، « فحظى عنده جدا ، ووقع منه موقعا عظيما .. واقبل على حفظه وملازمته . واتفق انه اشترى جارية نفيسة . فغارت ابنة عمه ، وقالت : والله لأغيظنه ، وان غظته فى المال لا يبالى ، ولكن اراه مكبا ليله ونهاره على هذا الكتاب والله لافجعنه به . فأحرقته .. »

اكتفى بهذه الاشارات لانى استهدف مظاهر الاعتناء بالتراث العربى فى العصر الحديث .

وربما كانت أجلى مظاهر هذه العناية تلك المعركة المريرة التى نشبت بين المستعمرين وذلك التراث ، وطال امدها ، وتعددت صورها ، ودقت الصلة بينها وبين آثارها حتى خفيت علينا ، تلك ماأسميه « معركة التعريب » .

فقد شن المستعمرون حربا ضارية على العروبة ومجاليها فى مجتمعاتنا . وعندما واجهت مجتمعاتنا هذه الحرب السافرة ، وتنبهت الى اخطارها ، رفعت علم « التعريب » . فبذلت الجهد لصد الهجوم العلنى ، واوقفت زحف اللغات الاجنبية من تركية وانجليزية وفرنسية الى تلاميذها ودواوينها وجماعاتها . وتمكن الاشارة فى هذا الصدد الى ماكان بين اللغتين العربية والتركية من نضال للسيطرة على جريدة « الوقائع المصرية » ، وعلى القوانين والقرارات الحكومية ، وماكان بين العربية والانجليزية من نضال للسيطرة على التعليم فى مصر .

ولم تقتصر هذه الحرب على مصر بل تعدتها الى الاقطار العربية الاخرى . فقد كان بين العربية والانجليزية صراع امر وادهى فى السودان ، حيث كانت الانجليزية اللغة الرسمية فى الدواوين جميعا الى وقت قريب . ومنذ استقل السودان وهو يكافح هذا الوضع الشائن ، وقد افلح فى ذلك كثيرا بل قام بمحاولة اخطر واعظم اثرا . اذ استعان بعالم مصرى فى اللغات ، هو الاستاذ الدكتور خليل محمود عساكر ، واوفده الى الجنوب . فدرس اللغات المنتشرة فيه ووضع لها الفباء خاصة بالخط العربى ليكون ذلك خطوة فى سبيل تعريب هذه الجماعات ، التى كان مفروضا عليها التفاهم بالانجليزية .

وكانت الحرب فى اقطار المغرب بين العربية والفرنسية ، وحالما وضع المغاربة ايديهم على ازمة امورهم توجهت انظارهم الى التعريب . بدأته الجزائر من طرق التعليم الادنى والاعلى معا ، اذ شرعت منذ العام الماضى فى تعريب التعليم الابتدائى وقررت فى هذا العام انشاء كلية آداب تدرس بالعربية ماتدرسه الكلية الاخرى المنشأة من العهد الفرنسى بالفرنسية . وطبقه المغرب (مراكش) على التعليم الجامعى ، فجعل كليتى الحقوق والعلوم مزدوجتين ، واحدة بالعربية واخرى بالفرنسية .

وخاضت العربية فى مصر معركة اخرى غريبة ، يظن كثير من المشتركين فيها ان الاستعمار بعيد عنها ، وماظنه ببعيد . وكانت معركة ذات جبهتين: جبهة علمية ، واخرى ادبية . فقد اتهمت العربية بالقصور العلمى ، وادعى انها لاتستطيع التعبير عن التقدم العلمى واداء الافكار والقوانين والمبادىء العلميه الجديده ، لتاخر العرب عن مسايرة الركب العلمى زمنا طويلا ، ولاتخاذ المصطلحات العلمية الجديده من اللغتين اليونانية واللاتينية . وقد قضى الزمن على هذه الدعوى والقائلين بها ، فلم يعد لهم صوت مسموع . وافلح مجمع اللغةالعربية فى تعريب كثير من المصطلحات فى كثير من العلوم والفنون ، وهو دائب على عملهالشاق . وقد اخذت الكليات العلمية والعملية تلقى المحاضرات فى كثير من موادها بالعربية . ولو كان القائلون بهذهالدعوى تمهلوا قليلا ، وتنبهوا الى مافعلته تركيا والمانيا وروسيا ، والى اصرارهم واصرار غيرها من الدول على تخليص لغاتها ، ووضع كلمات محلية لكل مستحدث فى اللغات الاخرى ، لما قالوا ماقالوا ، ولما خافوا من تاخر بعد محاولةللنهوض .

والمعركة فى الميدان الادبى اشد خفاء واعظم دهاء لانها ليست بين لغتين اجنبيتين بل بين الفصحى والعامية ، وكلتاهما من صنع العرب . ولست احب ان اربط بين هذه المعركة والاستعمار ، ولا بينها وبين شىء من المذاهب السياسية . بل لن اتحدث عنها بشىء ، لان الحديث كثير عنها ، ولاننى اسجل الظواهر حسب . ولكننى ــ لابد لى ــ ان اسجل امرين فى هذهالمعركة . فادباؤنا المدافعون عنالعامية يستهلون حياتهم بتحمس شديد لها ، واصرارعلى الكتابة بها . ثم يمضى بهم الزمن ، فاذا هم من الكتاب بالفصحى او ماقرب من الفصحى . واقرب الامثلة على ذلك توفيق الحكيم ومحمود تيمور . ولغتنا العامية التى نتحدث بها متطورة تطورا سريعا وكبيرا ، فعامية اليوم تختلف كبير الاختلاف عن عامية الامس . وهى اليوم اعظم قربا الى الفصحى . واذا كانت هذه المعركة الادبية تختلف فيها الآراء ، ويعتمد كل على علل وجيهة ؛ فيقينى انه يجب الا تختلف الآراء فى وسائل الاعلام ، التى يجب ان تكون بالفصحى ، لاتقبل فى ذلك علة او تعلل .

وبسبب من معارك التعريب ، كان انشاء مجمع اللغة العربية فى مصر ، الذى افتتح فى ٣٠ يناير ١٩٣٤ . وكان انشاؤه لاغراض لغوية محضة ، كما يبين من مرسوم انشائه : .

(ا) ان يحافظ على سلامة اللغة العربية ، وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة فى العصر الحاضر وذلك بان يحدد فى معاجم او تفاسير خاصة او بغير ذلك من الطرق ماينبغى استعماله او تجنبه من الالفاظ والتراكيب .

(ب) ان يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية ، وان ينشر ابحاثا دقيقة فى تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها .

(جـ) أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .

(د) أن يبحث كل ماله شان فى تقدم اللغة مما يعهد اليه فيه ، بقرار من وزير المعارف المصرية .

اما المجمع السورى والعراقى فلهما قصة اخرى.

فهال المثقفين من العرب فى القرن الماضى ما أصاب التراث العربى المفرق فى مكتبات المساجد والمدارس والاثرياء من تبديد وضياع وسرقة . فكانت الدعوة الى جمعه من هذه المواضع المتفرقة ، ووضعه فى موضع واحد ، تسهل مراقبته والمحافظة عليه فيه وكان ذلك السبب فى انشاء المكتبات العامة فى الاقطار العربية بل فى المدن العربية .

فقد انشئت دار الكتب المصرية ، على يد على مبارك ، فى ٢٣ مارس ١٨٧٠ . وكانت نواتها ما جمعته مما حبسه السلاطين والامراء والعلماء والمؤلفون من مخطوطات على المساجد والاضرحة ومعاهد التعليم . وقد بلغ ماجمعته حينذاك نحو ٣٠ الف مخطوط . ودابت الدار منذ ذلك الحين على جمع المخطوطات ــ الى جانب المطبوعات ــ حتى ان احدا لايعرف عدد ماتضمه اليوم منها يقينا . ولكنه يقدر بنحو ٧٠ الف مخطوط .

ثم أعقبتها مكتبة الجامع الازهر فى سنة ١٨٩٧ م وضمت عند افتتاحها نحو ٨٠٠٠ كتاب : مخطوط ومطبوع.. ويقدر عدد المخطوطات التى تضمهااليوم بقريب من ٢٢٦٠٠ كتاب .

وأنشىء في كل مدينة مصرية مكتبة عامة ، مثل الاسكندرية ودمياط والزقازيق واسيوط وسوهاج بل انشىء في بعضها اكثر من مكتبة ، مثل طنطا التى يؤم قراؤها دار الكتب، والمكتبة الاحمدية؛ ويتفاوت عدد الكتب في كل واحدة منها ، ولكنها لاتخلو من المخطوطات البتة .

وفي دمشق ، اسست المكتبة الظاهرية في ٢٩ يونية ١٨٨١ م ، فجمعت المخطوطات المفرقة في عشر من مكتبات المدينة ، هي العمرية ، وعبد الله باشا ؛ وسليمان باشا ؛ والملا عثمان الكردي ، والخياطين ،والمرادية ، والسميساطية ،والباغوشية والاوقاف ، وبيت الخطابة . ويقال انها تحتوى الآن على قرابة ٨٠٠٠ مخطوط .

وفي كثير من المدن السورية مكتبة ؛ بل في حلب اكثر من مكتبة ، تحتوى على عديد من المخطوطات، مثلها مثل المدن المصرية .

ونرى الظاهرة نفسها تتكرر في العراق والحجاز وغيرهما من اقطار العروبة ومدنها . ونظرة واحدة وسريعة الى كتاب خزائن الكتب العربية في الخافقين للفيكنت فيليب دى طرازى ، وفهارس المكتبات التى نشرتها مجلة معهد المخطوطات العربية تباعا ، تبين مدى ثراء العالم العربى بالمكتبات عامة ، والمخطوطات خاصة .

وكان في انشاء هذه المكتبات ، واخذها او اخذ كثير منها بالنظم الحديثة ، خطوة حاسمة نحو جمع المتفرق بددا من تراثنا العربي ؛ والمحافظة عليه .

واخيرا توجت هذه الجهود بانشاء جامعة الدول العربية لمعهد المخطوطات العربية في ٤ أبريل ١٩٤٦م اذ كان مما وكل اليه من اعمال :

١ — جمع فهارس المخطوطات العربية الموجودة في دور الكتب العامة والخاصة ، وفهارس المخطوطات التى يمتلكها الافراد ، لتوحيدها في فهرس عام .

٢ — تصوير اكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية القيمة .

ولاشك ان «جمع فهارس المخطوطات العربية..» عمل بالغ الاهمية ؛ بل انه العقبة الاولى والخطيرة التى يواجهها كل من يعتزم تحقيق مخطوط ، وهى العقبة التى تثبط همم كثيرين، وتنزلق بخطى كثيرين لان أول مايجب على المحقق جمع نسخ المخطوط الذى يريد تحقيقه والتعرف عليها .

وقد حاول المعهد فعلا ان يقوم بهذا العمل ، ولكنه لم يسلك الطريق القويم اليه . فكل من عها اليهم بالكتابة عن المكتبات المختلفة سلكوا منهجا انتخابيا . فلم يستقصوا ما في هذه المكتبات من مخطوطات ، وانما تحدثوا عما ظنوه نادرا او نفيسا وفي ذلك تختلف الآراء ، وتتعدد وجهات النظر ، بطبيعة الحال . ولم يتنكب ذلك الطريق غير الاب ديوركوى الذى دون قائمة كاملة بمخطوطات اربع مكتبات في افغانستان ، والاستاذ عبد الرحمن عبد التواب ، الذى جمع قوائم كاملة لمخطوطات دور الكتب بشبين الكوم ، والزقازيق ، وطنطا ، والمنصورة .

ويتجلى المنهج الانتخابي في المادةالثانية من اعمال المعهد ، وقد اعتمد عليها القائمون على اموره في بعثاتهم التى صوروا فيها مخطوطات اعتقدوا فيها الاهمية ، من الظاهرية بدمشق والاحمدية بحلب (١٩٤٧ م) ، والآستانة (٢٠٠٠ مخطوط ١٩٤٩ م) والهند (١٠٠٠ مخطوط ١٩٥١ م) ؛ والقدس ولبنان (٣٥٠ مخطوطا ١٩٥٣ م) ؛ والسعودية (١٠٠ مخطوط ١٩٥٥ م) ، وافغانستان وبعض مكتبات اوربا (١٩٥٥ م)، وتونس (١٩٥٦)، وطنطا والمنصورة ودمياط (١٩٥٧) ، والامبروزيانا (١٩٥٧) ، والمغرب الاقصى (١٩٥٨) ، ودار الكتب المصرية والازهر وسوهاج ، وطبيعى أن ماقام به المعهد ، على الرغم من اهميته ، لايعفيه من مواصلة العمل على تصوير كل المخطوطات فلا يغنى عنا منهج انتخابى ، بل لا بد من الاستقصاء التام .

ويتفق مع معهد المخطوطات في عمله ذلك ويكمله المركز الذى قررت هيئة اليونسكو انشاءه بالقاهرة للمخطوطات العربية ، بالاتفاق مع الجامعة العربية والمراد منه أن يقوم بتصوير المخطوطات العربية المنتشرة في ارجاء العالم على افلام ، تحفظ في مقر هذا المركز بالقاهرة . وبدا فعلا بتصوير مخطوطات من المغرب الاقصى . غير انه سلك المنهج الانتخابى الذى تحدثنا عنه ، فجاء ماصوره مخيبا لكثير من الظنون . ونامل ان يتلافى ذلك في جهوده القادمة ، ليحقق مايراد منه ، ويؤمل فيه ، تحقيقا كاملا .

د. حسين نصار

مع الثورة الرابعة الدينية

للأستاذ محمود على قراعه

لاقت دعوة (الزيات) و (احمد امين) الى ثورة دينية ، قبولا حسنا عند القراء ، وان اختلفت سبلهم فى البريد الادبى لمجلة الرسالة ، فى التعريف عن هذا القبول .

***

فالاستاذ (احمد عبد المعطى احمد) يرحب بهذه الدعوة ويؤيد (الزيات) فى مطالبته بثورة رابعة دينية ، لانها « ستطهر السنة من الاحاديث الموضوعة والكاذبة ، وكذلك اظهار الاسلام بمظهره اللائق به وتنقيته من الشوائب التى تسند اليه » ، ويقف معنا فى مطالبتنا بعقد مؤتمر لتلخيص الكتب الضخمة تلخيصا معقولا ، وكذا تخليص الكتب الدينية من الاحاديث الموضوعة والمبادىء الكاذبة .

***

ويقترح الاستاذ (الفاروق احمد سلام) ان تكون الثورة على ضعف خطباء المساجد بتدريب الائمة والخطباء والوعاظ وتأهيلهم ! وهذا هو اقل ماينبغى من المساجد التى كانت مواضع الائمة ومجامع الأمة

***

اما الاستاذ (عاطف محمد عيسى) ، فيعترض على تعبير ثورة دينية ، ويقول ان الدقة فى التعبير تقتضى أن نقول « نحن فى حاجة الى ثورة من اجل الدين » ، ويقول ان الدعوة الى تلخيص كتب الفقهاء « لايمكن أن توصف باقل من انها مخربة ومدمرة ، وانها لا تعنى سوى مسخ هذا التراث وتشويهه .. اما الخدمة الحقيقية لهذا الدين ، فتؤكد تبسيط كتب الفقهاء لا تلخيصها »

***

وبذا نرى ان الاعتراض لفظى ، لانه ينبغى ان يكون مع الثورة الدينية للدين ، وفى هذا يقول استاذنا (احمد حسن الزيات) : « ليس لفظ الثورة نابيا على معنى الدين ولا مجافيا لروحه ، فان الاسلام فى حقيقته وطبيعته ثورة مستمرة : ثورة على الفساد والشر ، وحرب على البغى والعدوان ، ومادامت هذه الكبائر فى الارض ، فالثورة دائمة والحرب قائمة . انما نريد اذكاء شعلتها واعلاء سناها ، لتجد فيها ثورتنا العامة القبس الذى يحييها بحرارته ويهديها بنوره » !

***

وكذلك نرى ان الاعتراض لفظى فى عدم قبول تلخيص كتب الفقهاء ، لانا لانريده تلخيصا مخلا ، كما يفعل بعض المدرسين لتلاميذهم للاستذكار والامتحان ، ولكنا نريده تلخيصا وافيا يأتى باللب ويقضى على الحشو الممل الذى يعقد العبارات ويبعدها عن سهولة ادراك معانيها ، ولايعنينا بعد ذلك التسمية الواجب اطلاقها على هذا العمل الجليل .

***

وبعد : فأرجو توفيق الله لنتحدث عن ثورات الفقهاء والائمة وذوى الفكر الاسلامى السليم ، للاسلام ، لانا نعوذ بالله أن نتكلم في الدين بلا علم ونعوذ به ان نكون من الكاذبين وان لم نتعمد أن نكون منهم ونعوذ بالله ان نكون من المدمرين او من الداعين لمسخ التراث الفقهى كما قال الاستاذ (عاطف) عنا وعن دعوتنا للتلخيص ، ونعوذ بالله ان نكون من الثائرين للاسلام الا لوجه الله الكريم ، وغفر الله للسيد جمال الدين الافغانى الذى قال « ليس بين اوروبا والقرآن من حجاب يمنعهم من الاهتداء به الا نحن معاشر المسلمين ، ينظرون الينا من خلال القرآن هكذا — ورفع كفيه ووضعهما امام وجهه وفرج بين اصابعه — فيرون وراءه شعوبا فشا فيها الجهل والفقر والكسل ... و ... و .. فيقولون لولا ان تعاليمه باطلة لما كان اتباعه بهذه الدركة من الانحطاط . فاذا اردنا ان نهديهم الى الاسلام ، فلنقنعهم ، اولا اننا لسنا مسلمين » !

محمود على قراعه

في عالم الفن

اتجاهات سينمائية جديدة

في اسبوع الفيلم السوفيتي

للاستاذ عبد الفتاح البارودي

ابحثوا هذه الظاهرة السينمائية الجديدة ... ان من أهم الاحداث الفنية في الاسبوع الماضي أن مهرجان « الفيلم السوفيتي » الذي أقيم في القاهرة من ٢٨ أكتوبر الى٣ نوفمبر أثبت بوضوح أن السينما في روسيا بدأت تتحرر من بعض المواضعات التي كانت تقيد تحركاتها وانطلاقاتها في المجال الفني ..

لا جدال في أن « تكنيك السينما » في روسيا بلغ مستوى ممتازا منذ سنوات ، ولكن موضوعاتها كانت محدودة أو شبه محدودة في ألوان معينة ... وعلى العموم فان أضخم مشكلة سينمائية في الاستوديوهات السوفيتية أن التكنيك أكثر امتيازا من القيمة الموضوعية ، ومن أجل ذلك لم تكد تظفر افلامها بتقدير الخبراء العالميين الا عندما تعالج موضوعات عالمية ... فيها مخرجون ومصورون وفنيون وممتازون ولكن موضوعاتها السينمائية ليست في نفس المستوى، لانها - غالبا - موضوعات غير سينمائية أو موضوعات ينقصها التناول السينمائي ، وهي على وجه الاجمال تلقى بافكارها على الشاشة القاء مباشرا ، فضلا عن ان هذه الافكار نفسها ذات طابع خاص ... مثل هذه الموضوعات لا يمكن أن تصنع فيلما ممتازا مهما يكن امتياز الاخراج أو التصوير ... ولكن عندما تعالج هذه الاستوديوهات السوفيتية نفسها موضوعات متكاملة الاشتراطات الفنية تخرج أفلاما ممتازة ، كما حدث - مثلا - في فيلم « عطيل » ... معروف طبعا أن هذه التراجيديا الشيكسبيرية تناولتها كاميرات السينما في استوديوهات عالمية اخرى، ولكن الكاميرا السوفيتية كانت أبرعها واقواها فنيا بسبب قوة الاخراج والتصوير وسائر عمليات التكنيك الفني .

***

الواقع أن مشكلة « التكنيك والموضوع » من أهم المشكلات السينمائية ، ويفيدنا جدا أن نبحثها بحثا تطبيقيا في الافلام العالمية ، واذن فمهرجان الفيلم السوفيتي فرصة ضخمة لهذا البحث ، ولادراك العلاقة الفنية بين التكنيك والموضوع .

ان أسبوع الفيلم السوفيتي بدأ بفيلمين التقت فيهما الكاميرا البارعة بالتناول الفني الموضوعي . اولهما فيلم تسجيلي عن مدينة طشقند . والثاني فيلم كوميدي يدور حول أحداث غرامية اسمه (٣ + ٢ = ؟) ... فيلمان في غاية الامتياز ... صحيح أن بقية الافلام - وخاصة الافلام الطويلة سارت غالبا في الروتين القديم، ومع ذلك فان مجرد الخروج عن هذا الروتين ولو في فيلم واحد يعطينا فكرة عن حتمية التطور الفني في السينما نحو تكامل التكنيك والموضوع معا حتى في الاستوديوهات السوفيتية .

***

الفيلم الاول (طشقند) ولو انه فيلم تسجيلي يصور معالم مدينة طشقند ، الا أن الكاميرا استطاعت ان تخلق من الصور التسجيلية موضوعا فنيا ...

كيف ؟ المعروف في الافلام التسجيلية ان بطلها الاول هو صوت « الراوي » فهو الذي يحدد المعالم ويسمى الاشياء والكائنات ويقدم المعلومات ويشرح المجهولات .. الخ ... وفعلا قام الراوي بدوره في هذا الفيلم ، ولكنه لم يكن البطل الاول ، بل كان أهم عنصر هو التناول الفني ، وأبرز ما فيه « السيناريو » ... هذه نقطة فنية دقيقة يجب أن نستفيد منها ... يجب أن ندرك اهمية التناول الفني والسيناريو حتى في الأفلام التسجيلية ... ان الكاميرا لم تنقلنا فقط الى طشقند في جولة او زيارة سياحية مثلا ، بل عبرت أبلغ تعبير عن التجديدات التي حدثت في هذه المدينة العريقة .

وتطوراتها الاجتماعية والثقافية، واهتماماتها الفنية؛ وفي كل ذلك كانت الكاميرا دقيقة دون اى اقحام أو افتعال .

أن الكاميرا استخدمت المفارقات، فرأينا فى المبانى الواجهات ذات التحف والزخارف الشرقية ، الى جانب المبانى الحديثة والواجهات المصنوعة كلها من الزجاج ... ان المدينة كلها تجددت ، ولم يبق من المدينة القديمة غير مبنى واحد هو الآن « مدرسة » ! وكان فى الماضى « سجنا » لتنفيذ احكام الاعدام !! بهذا الاسلوب البسيط والفنى فى نفس الوقت نجحت الكاميرا فى التعبير عن معنويات كثيرة من خلال تصوير بعض الماديات بشكل حيوى وواضح .. ولكى تعبر عن التطور الاجتماعى بحثت عن « اليشمك » الذى كانت ترتديه المرأة ، فرأيناه فى المتحف فقط ... ان الكاميرا قالت لنا - بدون كلام - ان المرأة القديمة انتهت ؛ وان الفتاة الجديدة تحررت من القيود ... أيضا رأينا شيوخ المدينة الذين تجاوزوا السبعين والثمانين بملابسهم التقليدية؛ ورأينا بجانبهم ابناءهم واحفادهم الذين تخرجوا من الجامعات ؛ وبذلك عبرت الكاميرا عن التطور الثقافى ... كان السيناريست بارعا فادخل فى الفيلم لقطات عاطفية ؛ فرأينا العشاق يتنزهون على طريقة (كل الاحبة اتنين اتنين) ورأينا فى الزحام عاشقة قاشلة تنظر الى ساعتها فى قلق خلال لحظة انتظار ... أيضا ادخل لقطات طريفة ؛ فرأينا اسواق العنب والباذنجان و « الشاشليك » اى « الكباب »؛ ورأينا فى سوق البطيخ رجلا عجوزا «يطبطب» على بطيخة، وبجواره طفل يدحرج بطيخة أخرى .

***

بهذا الشكل استطاعت الكاميرا أن تقدم لنا نموذجا للافلام التسجيلية فى فيلم حقق كل ما يهدف اليه من تعبير ، وفى نفس الوقت اجتذب المتفرجين الى الشاشة طوال فترة عرضه بلا ملل أو فتور ، رغم انه لا يدور حول قصة ، ولا يقدم مشاهد غنائية او راقصة مثلا؛ باستثناء المشاهد التى قدمها من ميدان المسرح والرقصات التى تقام فى الشارع ، وهذه المشاهد قدمها للتعبير عن شغف الشعب بالفن .

الفيلم الثانى مهم جدا ... اسمه (٣ + ٢ = ؟) بالنسبة لان أبطاله ثلاثة شبان وفتاتان ... أهمية هذا الفيلم انه أول فيلم - فيما أعلم - تخرجه الاستوديوهات السوفيتية عن كوميديا غرامية فقط ... مجرد أحداث غرامية فقط ولاول مرة أيضا - فيما أعلم - تظهر الممثلة السوفيتية فى أوضاع فاتنة ، وترتدى المايوهات المخططة الملونة المثيرة... هذا الفيلم نقطة تحول فى تفكير السينمائى السوفيتى .. انه يدور - باختصار - حول ثلاثة شبان يقومون برحلة خلوية ويقيمون خيمة على شاطىء البحر يعيشون فيها على الفطرة . لا سجاير ولا شراب ولا نساء ؛ بل يطلق كل منهم لحيته ويسمون أنفسهم « المتوحشين » ويتركون كل مصطلحات الحياة المدنية ، ويحدث أن تأتى فتاتان فى سيارة الى نفس المكان ، لانهما اعتادتا الحضور اليه فى رحلات خلوية ايضا ... ويبدأ نزاع كوميدى بين الفريقين على المكان ، ويصمم كل منهما على البقاء ، وفعلا تقيم الفتاتان خيمة أخرى .. بديهى أن المؤلف قصد بهذا أن يجمع «المرأة والرجل» فى مكان واحد لنرى أثر وجود المرأة فى الرجل الذى يعتزم حياة التقشف ، وطبعا يتغلب سحر المرأة ، ويرتبط اثنان من الثلاثة شبان بالفتاتين ارتباطا عاطفيا ، ويبقى الثالث وحيدا لانه من النوع المصاب بالانطواء على الكتب والانعزال عن مباهج الحياة وضروراتها ..

الفكرة الكوميدية عميقة الصلة بالمشاعر الانسانية، والمدهش أن السيناريست عالجها معالجة فنية بحتة، وبذلك تخلص الفيلم من الطابع المحلى بحيث يمكن أن نتصور انه أخرج فى هوليوود أو روما او اى استوديو عالمى ... وحتى فى التناول الفنى وفى الاسلوب وفى السرد السينمائى .. ورأينا الممثلة تبدى مفاتنها ، وتدبر الخطط لايقاع عاشقها ، وتبكى بحرقة عندما تتوهم أنها فقدته ... ان القصة وضعت باحكام فى اطار فنى ، وصاحبتها موسيقى

ممتازة أشرف عليها الموسيقار خاتشادوريان ، ولكن المهم هو ظهور هذا اللون الجديد في الافلام السوفيتية

***

كان الواجب على المؤسسة المصرية للسينما ان تجد في هذا المهرجان فرصة لدراسة الاتجاهات الجديدة أو على الاقل هذا التغيير العجيب في السينما السوفيتية ، فالمفروض أن المهرجانات والاسابيع السينمائية لا تقام لمجرد « الفرجة » على افلامها ، بل ان السبب الرئيسي لاقامة هذه المهرجانات هو معرفة التيارات الفنية ومناقشتها وتبادل وجهات النظر فيها ، وهكذا نستفيد ونفيد ونشارك في النشاط السينمائي العالمي ·· ولكننا لا نكاد نكترث بهذا كله بقدر ما نكترث بالمظهريات مثل الاستقبالات والحفلات وتبادل الخطب والزهور ·

كان هذا منطقيا في الماضي ، لان اهتماماتنا الفنية كانت صورية ، اما الآن فلا بد من أن ننظر الى المهرجانات السينمائية نظرة جدية ··· لقد عقدنا اتفاقيات ثقافية مع دول كثيرة ، ونتيجة لذلك أقمنا منذ عام ١٩٥٦ للآن ١٥ أسبوعا سينمائيا في بعض الدول ، ومنذ عام ١٩٥٧ للآن أقامت هذه الدول أيضا ١٥ أسبوعا سينمائيا في القاهرة ، وكان يجدر بنا أن نحاول دراسة الافلام المتبادلة دراسة عميقة تساعد على تطوير وتعميق مفهوماتنا السينمائية ، ولكن لم يحدث شيء من هذا ·· كل ما فعلناه هو اننا أرسلنا أفلامنا الى الخارج وأوفدنا معها بعثات من النجوم ، وأيضا استقبلنا الافلام الاجنبية ومعها مجموعات من نجومها ، وهذا هو ماحدث في الاسبوع السوفييتي ·· أقمنا حفلة شاي يوم ٢٧ اكتوبر ، وحفلة استقبال في افتتاح الاسبوع في اليوم التالي، ووقف نجومنا مع نجومهم امام الجمهور ، وخطبنا وخطبوا ، ثم ماذا ؟ لا شيء ·· لا حديث عن الافلام أو عن الاتجاهات الفنية ·

ان الاستعراضات والاستقبالات تحدث في كل دول العالم ، ولكن الى جانبها تقام ندوات ودراسات يشترك فيها المتخصصون لمناقشة الافلام نفسها ومناقشة النظريات الفنية الجديدة فيها ، لان الاسابيع السينمائية عادة تعرض ما استحدث من نظريات أو اتجاهات فنية ، وبذلك تتلاقح الثقافات ويتم تبادل الخبرات ، وهذا كله يفسح مجالات التقدم والتطور ·· ان دراسة أفلام الاسبوع السوفييتي تفيدنا في معرفة تكنيك السينما السوفيتية ، واظن انه مما يفيدنا جدا ان نبحث أسباب الظاهرة الجديدة التي لوحظت فيها ، وهي ظاهرة دخول المايوهات والغراميات الاستوديوهات السوفيتية ·· يكفي أن ندرس تكنيك الافلام التسجيلية ، وكيف توضع سيناريوهاتها بدقة بحيث تكسبها قيمة موضوعية ·· ويكفي أن ندرس أسباب تحرر السينمائي السوفييتي من الاساليب الروتينية ، ومحاولته معالجة موضوعات فنية بالادوات الفنية فقط وباللغة الفنية فقط ·· ان كوميديا (٢ + ٢ = ؟) لم تظهر فجأة وبلا مقدمات ؛ بل سبقتها محاولات جديدة قام بها الفنانون الجدد في مختلف المجالات الفنية ، وهذه المحاولات ظهرت في الشعر والرسم والباليه للتحرر من القوالب الروتينية ، وانعكس ذلك في الانتاج الفني ، وفي السينما طبعا ·

ان هذا الفيلم تجربة جديدة تعمق الاهتمام بالقيم الفنية الى جانب الاهتمام بالتكنيك ، ولا شك في أن انصهار الموضوع في التكنيك يكسب السينما صحة فنية ·· والمهم هو أن نستفيد من هذه التجربة ، وكل تجربة ، بالدراسة ·

***

لا بد من أن نراعي – مستقبلا – اقامة ندوات جادة مع كل اسبوع أو مهرجان سينمائي يقام في بلادنا أو نشترك فيه في الخارج ·· ما فائدة اقامة هذه المهرجانات اذا كنا نشاهد أفلامها كمتفرجين فقط ، أو نتحدث عنها احاديث خاطفة ، أو نظن أنها مجرد مناسبة تقليدية لتقديم الزهور والشاي والجاتوه ؟!

عبد الفتاح البارودي

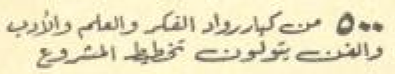
بمناسبة أسبوع الكتاب العربي

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

تقدم

مشروع المكتبة العربية

٢٠٠٠ كتاب



- ½ مليون جنيه ترصدها وزارة الثقافة والإرشاد القومي لتنفيذ المشروع في العام الأول
- المشروع يحدث أكبر صدى في العالم العربي ويضيف طفرة جديدة لهذا الجيل من شعبنا.

الثورة الثقافية

يتألف المشروع من أربعة أقسام

تحقيق التراث العربي

• الموسيقى • النثر • التربية وعلم النفس
• العمارة • القصة • القانون والعلوم السياسية
• المسرح • الفنون الشعبية • التاريخ والآثار
• الشعر • الفلسفة وعلم الاجتماع • الجغرافيا

التأليف في موضوعات تحتاج إليها المكتبة العربية

• الموسيقى • السينما • الفلسفة وعلم الاجتماع
• الفنون التشكيلية • الشعر • التربية وعلم النفس
• العمارة • النثر • القانون والعلوم السياسية
• المسرح • القصة • الاقتصاد والمالية العامة
• التاريخ والآثار • الجغرافيا

الترجمة من العربية

• الموسيقى • الشعر • الفلسفة وعلم الاجتماع
• العمارة • النثر • القانون والعلوم السياسية
• المسرح • القصة • الاقتصاد والمالية العامة
• التاريخ والآثار • الجغرافيا

الترجمة إلى العربية

• العمارة • الشعر • الفلسفة وعلم الاجتماع
• الموسيقى • الاقتصاد والمالية العامة • التربية وعلم النفس
• المسرح • القصة • القانون والعلوم السياسية
• السينما • الفنون الشعبية • التاريخ والآثار • الجغرافيا

يصدر قريباً


تحت الطبع ١٥ كتاب

١- التعريف بالقدماء لأبي العلاء تقديم الدكتور طه حسين
٢- شرح ديوان زهير
٣- المصنف لابن أبي شيبة
٤- الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا تحقيق الأستاذ سيد صقر
٥- المشكاة للغزالي
٦- المستظهري للغزالي
٧- حديث عيسى بن هشام للمويلحي تقديم الأستاذ علي أدهم
٨- درس مؤلم لشحاتة عبيد
٩- إحسان هانم لعيسى عبيد
١٠- عذراء دنشواي لمحمود طاهر حقي
١١- ليالي سطيح لحافظ إبراهيم
١٢- سخرية الناي لمحمود طاهر لاشين
١٣- ما تراه العيون لمحمد تيمور
١٤- المقال مختارات
١٥- التعريف بالشريعة الإسلامية

٨٠ كتاب جاري إعدادها للطبع

تطلب من مكتبات

الدار القومية للطباعة والنشر

نيويورك - لندن - الجزائر - بيروت - طرابلس - بغداد - الإسكندرية - القاهرة

خواطر الأسبوع

للأستاذ محمد عبد الله السمان

النقد بين العاطفة والتجني

مما لا ريب فيه أن النقد من مقومات الانتاج الفكرى أيا كان لونه واتجاهه . فليس هناك عقل معصوم من الخطأ ، ولا مفكر يزعم أنه فوق النقد.

فاذا لابس النقد طائف من العاطفة ، أو جانب من الهوى ؛ فقد قيمته ؛ وأخطأ سبيله ؛ واصبح ثرثرة فى غير طائل ، وصخبا فى غير جدوى .

وليس أحب الى المثقف من أن يقرأ نقدا أو يستمع الى نقد نزيه ، هدفه البحث للوصول الى الحق؛ دون تكلف أو انتعال، ودون تجن أو افتراء .

وليس أشق على نفس المثقف من ان يرى نقدا يقابل المهاترة بمثلها ، والالفاظ البذيئة بأكثر بذاءة منها ؛ فمثل هذا النقد لا ينطبق عليه حتى لفظ النقد نفسه فضلا عن مفهومه ومدلوله .

ان كثيرا ممن يتعرضون للنقد ، لا يكتفون بحشد نقدهم بالفاظ اقرب الى السباب، بل يتعمدون أحيانا اساءة الظن بالكاتب حتى ولو أبدى الاخلاص لقصده فيما كتب ، مع اننا مكلفون شرعا بان نعامل الناس بظواهرهم ، تاركين سرائرهم لله الذى يتولى السرائر

***

جالت هذه الخواطر بذهنى وأنا أقرأ كتابا جديدا صدر منذ أيام لعالم سورى ضمن سلسلة أعلام العرب التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومى عندنا، **عنوان الكتاب : أبو هريرة راوية الاسلام .. والمؤلف هو الاستاذ محمد عجاج الخطيب ..** ولقد توقعت بمجرد الاعلان عن الكتاب قبل أن أتناوله بالقراءة أن الكاتب لن يزيد كثيرا عما كتبه عن أبى هريرة فى كتاب صدر له منذ أربعة شهور فى أكثر من خمسمائة صفحة عنوانه : السنة قبل التدوين .. كتب فيه فصلا مسهبا عن أبى هريرة فى أكثر من خمسين صفحة من القطع الكبير، وأن هدف الكاتب من كتابه **الرد على كتاب الاستاذ الشيخ محمود أبى ريه « أضواء على السنة المحمدية »** ، وهو نفس هدفه من فصله المسهب الذى كتبه عن أبى هريرة فى كتابه: السنة قبل التدوين .. وما توقعته كان على وجه التقريب .. صحيحا ..

وكتاب الشيخ أبى رية تعرض كثيرا للنقد ، بل لقد طبعت كتب قبل ذلك للرد عليه ؛ وتناوله بالنقد غير الاستاذ عجاج ، الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه : «السنة» كما تناوله كثير من العلماء بالنقد فى مجلات اسلامية فى القاهرة والبلاد العربية والاسلامية وفى مقدمتها مجلة الازهر .

وأنا لا أجزم بأن كتاب « أضواء على السنة »يجب أن يكون مبرءا من النقد ، ولكنى أجزم بأن المؤلف اراده بحثا اجتهاديا قد يخطىء فيه وقد يصيب ؛ وقد أبدى حسن نيته فى بحثه هذا فى مقدمته :

ومما يؤسف له أشد الاسف ، أن الذين تعرضوا لهذا الكتاب بالنقد أو الطعن ؛ أوشكوا أن يتفقوا على تجريح المؤلف من جانبين : الاول اتهامه بأنه مدفوع من جهات تبشيرية أغرته بالمال والشهرة ، وهذا الجانب كنت أود أن يتعففوا عنه ؛ فهو اتهام تنقصه الادلة القاطعة ، واتجاه يجب أن لا يلجأ اليه الا من تعوزهم امكانيات البحث العلمى ؛ وخشية الله من أن يرموا بريئا بآثم .

والجانب الآخر ، اتهام المؤلف بأنه يقصد الغاء السنة ؛ وبالتالى القضاء على المصدر الثانى بعد القرآن من مصادر التشريع الاسلامى ، والحق أن المؤلف لم يقصد من كتابه شيئا من هذا ؛ وهو القائل فى مقدمته :

« ارجو أن اكون قد وفقت الى اصابة الغرض الاول الذى بذلت كل ما بذلت من أجله ، وهو الدفاع عن السنة القولية وحياطتها مما يشوبها ؛ وأن يصان كلام الرسول من أن يتدسس اليه شىء من افتراء الكذابين ؛ أو ينال منه كيد المنافقين وأعداء الدين ،

أنا لست فى سبيل الدفاع عن الشيخ أبى رية او مجاملته على حساب الحق ، فهو اقدر منى على الدفاع عن رأيه ؛ ولكنى أود أن أقول : انه لم يفعل بدعا من الأمر ؛ فقضية الحديث النبوى مشكلة معقدة منذ بدء تدوينها ولا زالت قائمة الى اليوم ؛

ان كلا من البخارى ومسلم وكتاباهما اصح كتب الحديث ــ اختار أحاديثه وهى زهاء أربعة آلاف حديث بعد حذف المكرر ، من سبعمائة وخمسين

الف حديث كانت متداولة ؛ ومن هنا كان الحافظ الدارقطنى على حق حين قال : ان الحديث الصحيح فى الحديث الكذب كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود . وكان العلماء على حق حين صفوا هذه الكثرة مهما شابها ؛ من الاحاديث الموضوعة بدافع الكيد للاسلام او بدافع التدين الساذج .

***

ونعود الى موضوع الكتاب الذى بين أيدينا وهو : « أبو هريرة زاوية الاسلام » والكتاب كدراسة مستوفاة عن صحابى له تقديره ، فقد مهد المؤلف لدراسته بتمهيد فى سبعين صفحة ؛ وقسم الموضوع بعد ذلك قسمين : تناول فى القسم الاول حياة أبى هريرة العامة ثم حياته العلمية فى مائة وعشرين صفحة ، وتناول فى القسم الآخر الشبه التى أثيرت حول أبى هريرة بالتفنيد؛ ويهمنا هذا القسم لاتصاله الوثيق فى معظمه بكتاب «اضواء على السنة المحمدية» للاستاذ محمود أبى رية ..

ونحن نقدر كاتبا يتصدى للدفاع عن احد اصحاب رسول الله ، ونقدره أكثر حين يكون دفاعه لاحقاق الحق قبل كل شيء ؛ لا بدافع العاطفة الدينية ؛ فالصحابة بشر يخطئون ويصيبون ما فى ذلك شك.
وما جاء فى « تدريب الراوى » للسيوطى من أن الصحابة كلهم عدول لقوله تعالى : وجعلناكم امة وسطا — أى عدولا ، وما قاله امام الحرمين : لو ثبت توقف فى رواية الصحابة ؛ لانحصرت الشريعة على عصره — صلى الله عليه — ولما استرسلت على سائر العصور .. مثل هذا القول وذاك فيه كثير من النظر فان كثيرا من العلماء يرون البحث فى عدالة الصحابة كغيرهم ، والعدالة بالنسبة لهم عدم تعمد الكذب .

وقد أثارت الشبه حول أحاديث أبى هريرة كثرتها على قصر صحبته لرسول الله، التى استغرقت زهاء ثلاث سنوات . فأحاديثه بلغت قرابة خمسة آلاف ونصف ، بينما عائشة ام المؤمنين بلغت احاديثها قرابة ألفين ومائتين ؛ وانس بن مالك الذى خدم رسول الله عشر سنين كاملة بلغت أحاديثه مثل عائشة ، وابن عباس بلغت أحاديثه قرابة الف وستمائة ؛ ولم يزد على الالف بقليل بعد ذلك الا ابو سعيد الخدرى .

وهؤلاء ائمة الصحابة بلغت أحاديث أبى بكر ١٤٢ حديثا ، وعمر ٥٠ حديثا ، وعثمان ١٤٦ حديثا وعلى ٥٠ حديثا وأبى بن كعب ٥٠ حديثا وزيد بن ثابت ٩٢ حديثا ؛ ومن هؤلاء الأمة من رافق الرسول منذ بعثه الله الى أن لقيه ، فاذا روى ابو هريرة — رضى الله عنه — خمسة آلاف ونصف من الاحاديث ، فان النظر فى أمرها لا يخرجنا عن حيز المعقول .

الحق ان الشيخ ابا رية أعلن حملة التجريح على كل أحاديث أبى هريرة معتمدا على التجريح فى شخصه، وان الاستاذ عجاج قابل هذه الحملة بالدفاع عن كل أحاديث أبى هريرة عن طريق الذود عن شخصه ، وأن لكليهما اسانيده التى قدمها ؛ ولها مصادرها القابلة للتسليم والطعن ؛ ووجه الحق فى القضية لا يبدو واضحا الا اذا عرضنا احاديث أبى هريرة كلها على موازين النقد العلمى الحديث ، ليتبين لنا كم فيها من موضوع وكم فيها من ضعيف مردود ، وهذا ما لم يفعله واحد من الطرفين .

والحق مرة أخرى : ان الاستاذ عجاج عالم يملك الحجة ؛ ودراسته عن أبى هريرة دراسة على جانب من الاهمية ، ولكنى كنت أود وهو يناقش ما كتبه الاستاذ ابو رية أن يخفف من حدة أسلوبه ؛ حتى لا يبدو متشفيا حانقا عليه ؛ وهو فى مجال النقد الذى يجب أن يعتمد على قواعده الاصيلة. وليس منها بالطبع خشونة اللفظ ، والاتهام بالزندقة والمروق ؛

وبعد — فان كثيرا من النقاد لا يعجبهم جانب من موضوع كتاب ، فيصبون كل نقدهم على هذا الجانب ويضربون صفحا عن جوانبه الاخرى ؛ وكل ما وجه من نقد الى كتاب « أضواء على السنة » صب على ما كتب عن أبى هريرة فى خمسين صفحة ، بينما الكتاب يقع فى أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ، وهذا عيب فى صميم النقد ، وقد يكون للاستاذ عجاج عذره لان كتابه خاص بأبى هريرة ؛ ولكن ليس هناك عذر لغيره وقد تناول نقد الكتاب فى كتاب او فى مقالات متتابعة ، بيد أنه صب النقد على قضية أبى هريرة وحدها .

ان النقد اوجب ما يكون للآراء الحية ، يجب أن تتسع صدورنا له ؛ ولكن الذى نخشاه على النقد ؛ أن يتارجح بعض الاحيان بين العاطفة والتجنى ..

محمد عبد الله السمان

تعقيبات

للأستاذ عباس خضر

كتاب الجيل اللغة

هـذا الموضـوع أثاره فى نفسى مقـال للدكتور يوسـف ادريس بعنوان « بحث جديد جـرىء » فى جريدة الجمهورية ·

أثاره فى نفسى من ناحيتـين : الاولى اننى رأيت الكاتب يعلو بأسلوبه فوق المستوى المعتاد ، وتأملت فى هذا فرأيته يرجع الى أنه يتناول فكرة من المستوى الفكرى العالى، فاستتبع المضمون الشكل· واستنتجت من هذا التطابق أن اللغـة العربية الفصيحة تفرض نفسها فى التعبير عن مثل هذه الافكار ، حتى اننـا نلجأ اليها تلقائيـا فى حديثنا العادى اذا ما ارتفع المستوى ودق التفكير ·

الناحية الثانية آثارتها جملة فى المقـال تشتمل على مخالفة لقواعد اللغة ، والجملة هى « ولان هـذا الانتاج **مركبا حيا** فهـو قادر على احداث آثار حيـة أيضا فى الكائنات الانسانية » وأنا لا اريد أن أنقد الدكتور يوسف ادريس فى اللغة والنحو ، وانما هى ظاهرة عامة فى كتابة كثير من كتاب هـذا الجيل ، واذكر مع هذا أننا كلنا نخطىء ، وقد يتعقب كلمتى هذه أحد المدققين فى اللغة فيعثر على عثرة فيها ويقول لى : هذا أنت أيضا تخطىء ·· وخطاك أفظع ، لانك تخطىء الآخرين ··

لا ، ليست المسالة « فشـات » او قصـــدا الى تجريح · انما هى ـ كما قلت ـ ظاهرة عامة قوامها الاستهانة باللغة وعدم الاهتمام بالصحة اللغوية ، وهنـاك فرق بين كاتب يجتهـــد فى ان تكون اداته التعبيرية سـليمة ويجد فى الدراسة التى تؤدى به الى هذه الغـاية ، فان اخطا فهو خطا المجتهـد الذى يقع برغم جده واجتهاده، وكاتب آخر لا يعبا بسلامة لغته وقد يدافع عن اخطائه بان قواعد اللغة لا اهمية لها وانه ينطلق فى كتـابته على طبيعته او يرمى الى ان يقترب من اذواق الجماهير ، او بان هذه القواعد معقدة والانشـغال بها عقيم ··· الى آخر ما يقـال من امثال ذلك ··

وأسارع قبل الاسترسال فأعرب عن تقـديرى ليوسف ادريس ولفنـه القصصى ، وأقـول انه من كتـاب « اليوميـات » القليلين الذين يجذبوننى الى قراءتهم ، لجرأته وسداد اتجاهه · وأقول مخلصا ان غيرتى على كتابته السـديدة من أن تشوبها الهنـات اللغوية مما يدفعنى الى تناول هذا الموضوع ·

وهذا المقـال من تلك الـكتابات الجادة المفيدة ، وهو يحدثنا فيه عن بحث يقوم به الدكتور أنور المفتى عن الفن وكيف يؤلفه الانســان وكيف يؤثر فينا · والدكتور المفتى يخضع هذا الموضوع لطريقة البحث العملى فى الكيمياء الحيوية · وتتلخص نظريته فى أن الانسان يتناول طعامه من المواد المختلفة، ويحيلها الى مركبات حيوية انسانية يبنى بها جسده · ويحيل الجماد والنسيج الحيوانى الادنى الى مواد زلالية عليا هى خلايا الانسان ، وكذلك يفعل **فى الانتاج الفنى، اذ يتم هـذا الانتاج كعملية حيوية فيهـا امتصاص لمركبات كثيرة تتغير وتسـمو حتى تصبح كنفس التركيب الحيوى الراقى للانسان ، فالموسيقى مثلا ليست فنـا الا من خلال الانســان** ، اما بدونه فهى مجموعة أصوات لا رابطة بينها ولا فن فيها · وهو يفسر التفاوت فى الانتاج الفنى بأننا كآميين لا نتساوى فى قدرتنـا على التحويل والتصنيع ، وتزداد هـذه القـدرة الى حد « العبقرى » وتنقص الى مسـتويات أقل ·

واذا اخذنا هـذه النظرية وطبقناها فى الانتـاج الادبى ونظرنا الى احد عناصر الادب وهو الشـكل اللغوى ·· افلا يكون من تمامهـا أن يكون تحويل هذا العنصر كاملا على أصول اللغـة التى يتم بهـا التعبير ؟ اولا يعد من قبيل التفاوت فى القدرات أن يعد التعبير السليم فى جملة الاعتبارات التى تدخل فى تقييم هذا الانتاج ؟

واذا كان ذلك فما أيسر المســالة ·· ان كتابنـا هؤلاء الذين تتفشى فى كتابتهم تلك الظاهرة يقرءون ويدرسون ويتعمقون أشياء كثيرة ، ويبذلون فى ذلك جهدا كبيرا ·· ولا أظن قراءة كتاب فى قواعد اللغة العربية من تلك الكتب المدرسية الميسرة التى مروا بها فى التعليم العـام ويسهل عليهم جدا أن يعودوا اليها ـ ما أظن هـــذا أمرا شاقا ،! ان هو الا جهـد يسير مما يأخذون به أنفسهم فى القراءة والدراسة· واذا كانوا قد استثقلوا هذه القواعد أو لم يستخفوا ظلها فى أثنـاء تعلمهم المدرسى لزحمـة المواد وعدم الشعور بالحاجة اليها فى الصغر ؛ فانى أعتقد أن الأمر يختلف الآن عمـا كان ؛ واظهـر ما فى هـذا الاختلاف أنهم يشعرون بأنهم فى حاجة لما يطلبونه·

ان أخطر ما في الامر ان يقال ان تلك الاخطاء مذهب جديد في الكتابة ٠٠ علام يقوم هـذا المذهب ان كان ؟ هل يقوم على الاقتراب من اللغـة الدارجة وأذواق الجماهير ؟ اذن فلماذا ينصب خبر ان ؟ أليس الأوفق للعامية ان يرفع او تكتب الكلمة بدون الف فى آخرها ٠٠؟

وقد شعر بعض أساتذة الجيل فى نشأتهم بأن تلك الاخطاء فى كتابتهم من قبيل العيب الذى يملك صاحبه أن يتخلص منه ، فتخلصوا منه فعلا وأصبحت كتابتهم عربية نقية ٠ فالمسألة مسألة اقتناع بأن النقص اللغوى نقص فى الادب والكتابة على وجه عام ، والعقبة الوحيدة هى ادعاء «المذهبية» أو توهمها ٠

وثمة نقطة أخرى تدخل فى تلك « المذهبية » أو فى تلك الظاهرة غير مخالفة قواعد اللغـة ، وهى استعمال الالفاظ والتعبيرات العامية فى خلال الكتابة العربية ٠ وهنا ترفع « المذهبية » رأسها عاليا وتقهقه من الجمود والتقعر ٠٠! وتدخل أسماء اعلام مثل « سيبويه » و « الزمخشرى » فى السخرية الجاهلية المسكينة ٠٠!

اننى لا أمنع استعمال كلمة عاميـة و تعبير عامى يشعر الكاتب بالحاجة اليه فى أداء ما يريد ولا يجد بدلا منه فى العربية يؤدى مايؤديه ، وقد فعلت ذلك فى أول هذه الكلمة اذ استعملت كلمة «قفشات» ٠

ولكن متى يصح ذلك ، أى من هو الكاتب الذى يدعى أن اللغة العربية لا تسعفه بمثل ما يستعمله من العامى ؟ انه من غير شك الكاتب الذى اطلع على النصوص العربية وكون لنفسه منها ثروة تكفيه فى التعبير ، فاذا لم يسعفه شيء منها لجأ الى غيره ٠ اما غيره فاسمحوا لى أن أقول : لا ٠٠٠

اهتمامات صغيرة فى صحافتنا

محمد عبد الوهاب ٠٠ فى لندن ٠٠ سعل وعطس ٠٠ وذهب الى عبد الحليم حافظ فى المستشفى وسلم عليه ، وسلم على قرينته كذلك ، وقصد الى الميناء ليركب الباخرة لأنه يخاف من الطائرة ! وهنا حدثت المفاجأة المذهلة ٠٠ الباخرة ضعيفة ، حمولتها ١٤ الف طن فقط ٠٠ وكانت المفاجأة الاكثر اذهالا من الاولى ٠ أن « الكابين » المعدة له بهاتقوب ٠٠ فعطس ٠٠ وما أدراك ما يعطس عبد الوهاب ! وغرق فى طوفان من الزكام تبعه سيل جارف ٠٠ وخرج المنديل من جيب عبد الوهاب ليستقر على أنفه ووجهه معلنا حالة الخطر ٠٠ وطلب القبطان ، وقال له : « لا ٠٠ يا سعادة القبطان ٠٠ قالها عبد الوهاب وهرب من الباخرة » ٠

وبقدرة قادر ، او بواسطة مندوبة أخبار اليوم فى لندن ، انتقلت العبارة السابقة التى بين الاقواس الى القاهرة حيث استقرت بالجريدة عنوانا كبيرا على موضوع يشغل نصف صفحة منها محلاة بالصور الفوتغرافية والرسوم الكاريكاتيرية لعبد الوهاب وهو يعطس ويسعل ويتقى السيل الجارف بالمنديل !

محمد عبد الوهاب فنان عظيم ، كلنا نحب فنه ونقدره ، ونحب أن تهتم صحافتنا بالجانب الذى يهمنا فيه ، وهو الفن ! ولا بأس بأخباره العادية **النظيفة الخالية من السيل الجارف ٠٠٠ والزكام المنهمر ٠٠**

اما أن يسعل ويعطس ويضع المنديل على انفه ويسلم على عبد الحليم حافظ ، فهى اشياء لا تستحق اهتمام صحافتنا الكبيرة وملاحقاتها له بالمندوبات فى لندن وباريس وروما ، وفن رسامى «الكاريكاتير» فى الجريدة الكبيرة ٠

أليس كذلك ؟

الرسالة الجديدة

كان مما قلته فى ندوة الصحافة الأدبية بالجمعية الأدبية ان المجلات الأدبية التى ظهرت بعد توقف الرسالة والثقافة لم تسد فراغهما ٠ وكان رايى دائما ان المجلة الشهرية لا تحل محل الاسبوعية ٠ وليس معنى هذا أن المجلات الشهرية التى ظهرت لم تقم بدورها كاملا ٠

ويظهر أن الأخ الاستاذ محمد عبد الله السمان لم يلق سمعه الى جيدا فى الندوة ، ولعله انساق فى التعبير حينما ذكر فى العدد الماضى من الرسالة أنى قلت «ولم تستطع أى من المجلات التى ظهرت لتختفى أن تسد ولو جانبا من الفراغ الذى تركته المجلتان» ٠

وليس من المعقول أن أقول هذا ، فقد اشتركت فى تحرير مجلة « الرسالة الجديدة » وكتب فيها استاذنا الزيات فى بعض الفترات ٠

وقد ظلت تصدر بضع سنين أدت فيها مهمتها — على خير وجه — كمجلة ادبية ذات طابع مختلف عن الرسالة والثقافة ، وكان لها اثرها فى الحركة الادبية ، وقد توقفت لنفس الاسباب التى توقفت من اجلها الرسالة والثقافة ٠

الاستاذ عباس خضر

الكتب نقد وتعريف

يقدمه
تحسين عبد الحي

الصومال ..

لقد واجهت الصومال باجزائها المختلفة — نفس الظروف التى تواجهها المستعمرات الافريقية — من **تفتيت اقليمى — مدعما بتقوية النزعات القبلية — الى محاربة التعليم وكل اشكال التقدم الحضارى ..**

وجمهورية الصومال الحالية هى اتحاد بين جزءين فقط من اجزاء الصومال .. **هى صوماليا** — وهو الجزء الذى كانت تحتله ايطاليا — واثناء الحرب العالمية الثانية احتلته بريطانيا — ثم — رجعت اليه ايطاليا ثانية — **كوصية من قبل الامم المتحدة** عليه .. « والصومال البريطانى وهو ما يطلق عليه الآن الاقليم الشمالى من جمهورية الصومال .. كان خاضعا لبريطانيا — **التى اضطرت تحت الضغط الشعبى الى منحه الاستقلال** .. وكان مولد جمهورية الصومال نتيجة لاتفاق زعماء — صوماليا — والصومال البريطانى فى ١٦ ابريل سنة ١٩٦٠ على الاتحاد **وتكوين جمهورية الصومال الديموقراطية — حيث فاز الصومال البريطانى فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٠** بالاستقلال ثم فى اول يوليو سنة ١٩٦٠ اعلن استقلال صوماليا ، كما اعلن ايضا ميلاد اول اتحاد فى شرق افريقية — وهو الجمهورية الصومالية .

ورغم قيام جمهورية الصومال باقليميها — **فانه ما زالت اجزاء اخرى من الصومال الطبيعى خاضعة للاحتلال البريطانى — والاحتلال الفرنسي فالصومال الكينى الذى تحكمه بريطانيا — عزلته عزلا تاما عن اجزاء الصومال الاخرى وحاربت فيه جميع الحركات التحريرية التى تدعو الى الوحدة الصومالية الشاملة .**

اما الصومال الفرنسي — فانه ما زال يحكم — **بالوسائل الاستعمارية الفرنسية المعروفة — بعنفها ووحشيتها ..** ويعتبر الفرنسيون مطالبة شعب الصومال بالحكم الذاتى امرا محرما ، **لا يتفق ووضع الاقليم السياسي باعتباره اقليما فرنسيا — ضمن الاتحاد الفرنسي لما وراء البحار ..** وقد قاد السيد **محمود حرب الزعيم الصومالى** — الدعوة ضد دستور ديجول — واستجاب له الصوماليون الذين رفضوا دستور ديجول بنسبة ٨٠ ٪ **ومع هذا —** ارسل ديجول — **جاك كومبا — وهو من اتباعه الفاشيين الى الصومال الفرنسي واستطاع ان يزور النتيجة ويلقى بالاحرار فى السجون ويصادر كل المطالب الوطنية .. ليحكم البلاد حكما عسكريا مطلقا ..**

ومن الخطوات التى اتخذتها السلطات الفرنسية فى الصومال ضد العرب محاولتها خدمة ومساعدة اسرائيل — **وذلك باستغلال موقع ميناء جيبوتى كقاعدة تشرف على مدخل البحر الاحمر الجنوبى — واستخدامه كمركز للتعاون التجارى مع اسرائيل .. فاقامت فى ميناء جيبوتى مستودعا كبيرا ، تتجمع فيه الموارد الغذائية من اثيوبيا وغيرها ، ثم تشحنها على سفن موالية غير اسرائيلية الى ميناء ايلات ، كما استخدمت هذا المستودع ايضا لتخزين المنتجات الاسرائيلية ، تمهيدا لتوزيعها على البلاد الافريقية ..** ورغم ان هذه الاقاليم الصومالية — مازالت تحت الحكم البريطانى والفرنسي .. **الا ان جمهورية الصومال الحالية — تعد من اهم الدول التى يمكن ان تؤثر تاثيرا فعالا ومباشرا فى شرق افريقية عامة .**

نحوالى ٩٩ ٪ من سكانها يدينون بالدين الاسلامى وهم سنيون على المذهب الشافعى — **وكان انتشار الاسلام نتيجة لقدوم الهجرات العربية المتوالية منذ عدة قرون ..** ولا توجد سوى نسبة ضئيلة من المسيحيين لا تتعدى .. ٤ نسمة ممن تمكنت الارساليات المسيحية الكاثوليكية من احتضانها — ويتالفون من اليتامى الذين نشأوا فى الكنائس منذ الصغر — ومن اللقطاء الذين جاءوا من علاقات غير مشروعة بين الايطاليين والصوماليات .

وتتسم **القيم الاخلاقية فى المجتمع الصومالى بالطابع الاسلامى . ومن مظاهر ذلك عطف الغنى**

على الفقير عطفا كبيرا — ومن امثلة ذلك ايضا انه عندما يأتى الى العاصمة من الريف طالب فقير ناشىء تحتضنه احدى الاسر الثرية وتعاونه على مواصلة الدراسة . كما تقوم الاسر التى تملك اراضى زراعية واسعة بتوزيع المحاصيل على الفقراء من ابناء القرية — ليس على انه صدقة — ولكن على اعتبار انه حق لهؤلاء المواطنين الفقراء .. والمشكلة التى تواجه الصومال الآن هى مشكلة اللغة .. وقد كانت اللغة العربية الى ما قبل الاستعمار الايطالى هى اللغة السائدة فى الصومال يستعملها الحكام فى اعمالهم الرسمية ومعاهداتهم ، والتجار فى اعمالهم . وكتلت القوى الاستعمارية كل قواها وامكانياتها لابعاد الصوماليين عن العالم العربى والحضارة الاسلامية وحركات التحرر — وذلك بمحاولتهم القضاء على اللغة العربية — واحلال اللغة الايطالية محلها ، لتصبح لغة الحكام ولغة الشعب .. ورغم التوصيات المتعددة التى اتخذها مجلس الوصاية فى دورات انعقاده المختلفة ، استجابة للشكاوى والاحتجاجات الكثيرة التى رفعها اليه الشعب الصومالى . ومطالبته بتعليم اللغة العربية واستخدامها كاداة لتعليم المواد الاخرى فى المدارس ، رغم هذا كله ، لم تقم الادارة الايطالية باتخاذ اية خطوة عملية لوضع توصيات مجلس الوصاية موضع التنفيذ — وقد استمرت اللغة العربية لفترة طويلة تعتبر لغة غريبة فى المدارس الحكومية ، وتدرس لفترات محدودة لاتساعد على الملم التلاميذ بها .

وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بمساعدة الشعب الصومالى فى مختلف المجالات — منذ ان كان تحت الوصاية — وبعد ان نال استقلاله فى مختلف المجالات — فأمدته بالمدرسين — وافتتحت الجمهورية العربية المتحدة فى الصومال مدارس عربية متعددة بالاضافة الى المركز الثقافى فى مقديشيو (العاصمة) ودارا للعرض السينمائى لعرض الافلام العربية .. وزودت الصومال بالمعونة الاقتصادية والفنية وقدمت له القروض الطويلة الاجل ..

وذلك ايمانا من الجمهورية العربية المتحدة ان شعب الصومال يجب ان يتبوا مكانته المرموقة فى ذلك الركن الهام من قارة افريقية — حتى يصبح مصدر اشعاع لنور الثقافة العربية والاسلامية بين شعوب تلك المنطقة .. وسوف يظل دم الشهيد كمال الدين صلاح مندوب مصر السابق فى المجلس الاستشارى — والذى اغتاله الايطاليون — رغبة منهم فى ابعاد مصر عن الصومال — سيظل رمزا للاخوة والكفاح المشترك وتعبيرا عن التضامن المثمر لشعبى الصومال والجمهورية العربية المتحدة . والكتاب من تأليف محمد عبد المنعم يونس ويقع فى ٢٢١ صفحة من القطع الكبير والناشر دار النهضة العربية تحت اشراف المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

خمس سنوات فى المسرح

بقلم : احمد حمروش .

يحتوى الكتاب على شرح ودراسة لظروف المسرح القومى طيلة السنوات الخمس التى — تولى فيها المؤلف — ادارته .. مبينا كيف استطاع خلالها ان ينهض به ويدعمه — ويخرجه من دائرته المحدودة كفرقة حكومية — تخضع للروتين الحكومى .. وتتقاذفها التيارات والانقسامات العنيفة .. موضحا — كيف استطاع المسرح ولأول مرة — ان يشارك مشاركة فعالة فى معركة الشعب ايام العدوان الثلاثى .

لقد اوقف الاعداد والتدريب الذى كان قائما وقتذاك — لعرض مسرحية «ايزيس» لتوفيق الحكيم — وقدم بدلا منها مسرحية كفاح الشعب — التى اخرجها نبيل الالفى — ومسرحية دنشواى التى اخرجها حمدى غيث .. وقدمت هذه المسرحيات نهارا من الثانية الى الخامسة — وفتحت ابواب المسرح مجانا — واوضح المؤلف كيف — هز — هذا التحول — كتاب المسرح فسارعوا الى كتابة — مسرحيات وطنية — لتساهم مساهمة فعالة فى مجال العمل الوطنى ..

وعرض الكتاب — مشاكل العمل المسرحى — من جوانب عدة . الجانب المادى منها والمعنوى . وكيف تتأثر حياة الممثل المسرحى — وامكانياته الفنية — عندما تتقاسمها الاذاعة والتلفزيون — مع المسرح — الذى لا يقدم لممثليه — أجورا تتناسب — ومكانتهم الفنية .. هذا بالاضافة الى موجز واف للرحلات التى قام بها المسرح الى البلاد العربية الشقيقة — فى سوريا ولبنان والمغرب والكويت — وكيف قوبل هناك بحماس بالغ — وذلك مما يدعم الراى القائل بان المسرح يمكن ان يكون اداة فعالة لتدعيم قضايانا القومية المتعددة — وخاصة عندما يخاطب فى المواطن العربى ذوقه واحساسه .

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

بوركهرت سويسرى .. لا فرنسى

نشرت مجلة الرسالة الغراء فى عددها رقم ١٠٣٢ الصادر فى ٢٤ أكتوبر الحالى مقالا ممتعا للاستاذ الفاضل محمد على غريب عن كتاب «رحلات بوركهرت فى بلاد النوبة والسودان» .

جاء فيه ان بوركهرت فرنسى الجنسية . والحقيقة انه من مواليد بال بسويسرا فهو سويسرى الجنسية . ولهذا فقد اهتمت الجالية السويسرية بمصر بقبره الموجود بعلوابة القاضى بقرافة باب النصر . وقد جددت المقبرة التى دفن بها اكثر من مرة . وان الزائر لقبره يجد على شاهد قبره الكتابة الآتية :

هو الباقى . هذا قبر المرحوم الى رحمة الله تعالى الشيخ حاج ابراهيم المهدى بن عبد الله بركهرت اللوزانى . تاريخ ولادته ١٠ محرم سنة ١١٩٩ من الهجرة وتاريخ وفاته الى رحمة الله بمصر المحروسة . فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٢ هـ .

ومن تلك الكتابة تتضح جنسيته السويسرية . كما ان الدكتور لويس كيمر نشر فى مجلة كراسات التاريخ المصرى التى كانت تصدر بالفرنسية فى عدد مارس سنة ١٩٥٣ مقالا عن الرحالة الالمان الذين زاروا مصر بين سنتى ١٨٠٠ ، ١٨٥٠ . فتحدث حديثا قصيرا عن عائلة بوركهرت التى كانت تقيم فى بال بسويسرا ثم ترجم له . وذكر أن معظم كتبه قد ترجمت الى الألمانية .

واليوم ونحن نعنى عناية خاصة بالأدب الشعبى لانه جزء لا يتجزأ من تراثنا الثقافى والاجتماعى ، يجب ان نذكر ان بوركهرت قد عنى بجمع الامثال العامية المصرية . وفى دار الكتب المصرية نسخة من كتابه تحت عنوان « الامثال العامية جمع لويس بوركارد » وهى محفوظة برقم ٨٢٢ أدب تيمور . وقد طبعت سنة ١٨٣٠ . وليس فى المكتبة العربية سوى هذا الكتاب وكتاب المغفور له أحمد تيمور الذى يحوى ٣١٨٨ مثلا عاميا مرتبة على حروف المعجم .

القاهرة — شفيق أحمد عبد القادر

حول التشاؤم فى شعر شكرى

تساءل الاستاذ عواد فى مقاله **بالعدد ١٠٣٠ عن** الشاعر عبد الرحمن شكرى :

« ما مبعث هذا التشاؤم فى شعر عبد الرحمن .. وما سر هذه النظرة السوداوية التى ينظر بها الى الحياة .. ؟ » .

ان مبعث هذا التشاؤم وسر هذه السوداوية .. ثلاثة عوامل : **سياسى ، وثقافى ؛ وشخصى** ؛ ولا أحد يستطيع ان ينكر العاملين الأولين .. أما العامل الثالث والذى قال عنه الاستاذ عبد المنعم « بالاضافة الى العاملين السابقين عامل شخصى هام .. ذلك هو النهاية السيئة التى آلت اليها هذه الصداقة الوطيدة التى كانت تربطه بصديقيه فى الكفاح الأدبى .. المازنى والعقاد .. »

هذا العامل الثالث .. هو الذى جعلنا نمسك بقلمنا ونوضح هذا العامل .. ونبين مدى اثره على الشاعر ... لم يكن هذا الاثر يستحق كل هذه المبالغة .. فالحقيقة التى يراها المتتبع لحياة شكرى .. والدارس لشعره .. لا تعدو فى كونها أكثر من معركة ساحتها الورق وسلاحها الاقلام .. وغنمها فى النهاية خدمة الادب نفسه .. ولا شئ غير هذا ...

او كما قال الاستاذ نقولا يوسف عنها « مناقشة قلمية فى الصحف ما لبثت أن ذهبت مع الريح » والجفوة كما حدثت ترويها صحفنا الماضية .

ان شكرى جاءه من أخبره أن الاستاذ المازنى انتقص شعره .. فاختتم شكرى مقدمة جزئه الخامس من ديوانه ببعض سرقات . أدبية للاستاذ المازنى من شعراء الغرب ...

وفى نهاية المقدمة قال « ولا أظن أن أحدا يجهل مدحى المازنى وإيثارى اياه واهدائى الجزء الثالث من ديوانى اليه .. وصداقتى له .. ولكن كل هذا لا يمنع من اظهار ما أظهرت ومعاتبته فى عمله » ...

مصطفى السيد الجبرتى

مدرس — بور سعيد

شوقي لم يتجن على عرابي

اننا نخطيء حين نقول : ان حملة امير الشعراء على عرابي قد اضطر اليها اضطرارا بحكم مركزه وارضاء منه لولى نعمته ، كما ذكر السيد محمد عثمان أخيرا في البريد الادبي حول قصيدة « صغار ... » فالذي لا شك فيه أنه لم يكتب في عرابي هذه القصيدة وحدها .

فلأمير الشعراء قصيدتان أخريان غير قصيدة « صغار في الذهاب » قالهما ايضا في الهجوم على عرابي ونشرهما له الزعيم مصطفى كامل بجريدة اللواء ، وقال في مقدمة الاول بعنوان : « عرابي وما جنى »

أهلا وسهلا بحاميها وفاديها
ومرحبا وسلاما يا عرابيها

والثانية وعنوانها : « صوت العظام » :

عرابي هل تركت لنا قبورا
يقول الطائفون بها سلاما

وقد نشر أمير الشعراء هذه القصائد الثلاث عام ١٩٠١ م عقب عودته من منفاه ؛

نقول : لم يكتب هذه القصائد مضطرا او بحكم مركزه وارضاء منه لولى نعمته كما ذهب السيد / عثمان ، وانما كتبها لأشياء واشياء لا اظن الاخ الأديب قد سمع عنها في سلوك احمدعرابي ، وأعنى بهذه الاشياء خضوعه واستسلامه لأولى الامر من المستعمرين ، ويكفي للاستدلال على ذلك ان عرابيا جثا تحت أقدام القائد الانجليزي بعد انهزامه في « معركة التل الكبير » وقد كان شوقي صديقا حميما للزعيمين : مصطفى كامل ، وسعد زغلول ، وهذا أيضا ينفي عنه كل ما قد يقال عنه وعن وطنيته التي ما كان للشك أن يجد سبيلا للرقي اليها ، وقد نشر الزعيم مصطفى كامل كلمة في الهجوم على عرابي نشرت بجريدة اللواء عدد سبتمبر ١٩٠١ م ..

ونقول متسائلين : هل كان « مصطفى كامل يكتب هذا لارضاء ولى نعمته ؟ ومن هو ولى نعمة الزعيم يا سيد عثمان ؟؟؟ أجبني : أثابك الله .

اننا نظلم شوقيا (حينما نكتب عنه مشككين في وطنيته) أليس هو القائل : عندما كان منفيا في اسبانيا ــ وقد نفاه الانجليز اليها نظرا لما لمسوه في شعره من خطر عليهم : ــ

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني اليه في الخلد نفسي

وفي الهجوم على كرومر :

أيامك ام عهد اسماعيلا ؟
أم أنت فرعون يسوس النيلا ؟

وفي التنديد باخلاف الانجليز وعودهم بالاستقلال

اليوم أخلفت الوعود حكومة
كنا نظن عهودها الانجيلا

وقد قال أيضا في بطولات المصريين ثورة ١٩١٩ م مع أنه لم يشهد بطولاتهم :

يوم البطولة لو شهدت نهاره
لنظمت للأجيال ما لم ينظم

عبد العزيز عبد ربه
جامعة الاسكندرية ــ كلية الآداب

***

متى نقرأ ــ الملاح التائه ؟

تعود الرسالة ــ وللعود احمد ــ فتمتد بنا الذكريات الى أيامنا الاولى يوم ان كان يحف الرسالة عائلة كبيرة من الكتاب والادباء ــ منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ــ والمهندس الشاعر المرحوم على محمود طه تاه كما تاهت (ملاحه) و (لياليه) لتقف بعد ذلك سامانة وجلة في دواوين أمست نادرة ، فبالله عليكم من سمع ان لشاعر كليوباتره والجندل وفلسطين .. ديوانين ؟

لا يعرف ذلك غير الرسالة ؛ وهي وقد تذكرت بكل هذا وعادت لتحمل المسئولية بين دفتيها ما ضرها لو تبنت فكرة طبع آثار الشاعر المهندس ليطلع عليها قراء العربية من الجيل المثقف فتحيى ذكراه وتتحف القراء بثمرة من ثمار هذا الشاعر الخالد وللرسالة فائق تقديري .

ياسين خليل الهيتي
حقوقي ــ بغداد

مع قراء الرسالة :

● وأرسل الاديب السيد / **محمد محمود شمس** رسالة الى تعقيبا على مقال سابق لى على صفحات الرسالة «الثقافة الاسلامية بين السطحية والاسفاف» يسألني الاديب لم لم أنشر أسماء الاشخاص الذين

عنيتهم بمقالى ، ولم أتستر عليهم ؟ وماذا يضيرهم بعد أن يتبعوا نفس الطريق ، فينتجوا ، ويسقطوا الضحايا • والتراث ؟ :

وأقول للسيد الفاضل : ان الغرض من المقـــال تقديم صور من فوضى التاليف عندنا ، وغير ما أشرت اليهم عشرات بل مئات ، والمشكلة يحلهـــا الوعى والصحافة الادبية التى يجب عليها أن تتعقب امثال هؤلاء حتى يسلكوا الطريق السوى ، أو ينكمشوا فى عقر دارهم •

السمان

● ووردت رسالة من السيد/ **محمد عبدالمنعم خاطر عضو البعثـة التعليمية الدريـبة بعطبرة بالسودان** يقول : انه أثناء اعداده لرسالة الماجيستير عن أدب الجارم ، لفت نظره اخلاص الرجل للفكرة العربية كمبدأ تغنى به فى كثير من قصائده ، وفى هذا دليل يصفع أولئك الذين يحاولون عزل مصر عن تيار العروبة خدمة لسادتهم المستعمرين ، ويتمنى الاديب لو اتسعت صفحات الرسالة لابحاثه فى هذا الصدد •

والرسالة تفسح صدرها دائما لكل بحث هادف جاد يخدم الفكرة العربية والاسلامية ••

● وأرسل الاديب السيد/ **محمد الانور الاحمد بالمطبعة الاميرية** يعتب على الرسالة تفضيلها عليه نشر كلمة السيد /محمد عثمان محمد بالزقازيق استجابة لأحد قرائها وقد سأل عن قصيدة: صغار فى الذهاب وفى الاياب ، التى قالها شوقى فى عرابى عقب عودته من منفاه ، وكان السيد محمد الانور لبى رجاء الأخ القارىء وارسل نص قصيدة شوقى مع تعليق عليها، ولكنها لم تنشر ، واعتبر عدم النشر راجعا الى مخالفة الرسالة لرأيه الذى عقب به •

والرسالة : يهمها نشر الآراء الحرة الجريئة لوجه الحق أولا ، وفى هذا العدد نشرنا كلمة تتفق مع رأى السيد الانور ، ولذلك فهى لم تفضل كاتبا عليه للسبب الذى أبداه •

أخبار علمية وأدبية

* ينعقد مؤتمر الشعر الخامس في مدينة الاسكندرية يوم السبت القادم ، سيفتتح الدكتور عبد القادر حاتم المؤتمر ، وسيكون من المتحدثين : حمدى عاشور المحافظ ، والاساتذة العقاد وعزيز أباظة ، وممثلو البلاد العربية ·

* هبوب الرياح لا التيارات البحرية ، ولا المد والجزر هو القوة الاساسية التى تحرك مياه المحيطات، وفقا لدراسة أجراها العالم « ويلارد ليبى » الحائز على جائزة نوبل الدولية ومن جامعة كاليفورنيا ·

وليسجل هذه النتيجة أنفق ثلاث سنوات تعقب فيها مادة التريتيوم المشعة وهى تتنقل فى مياه المحيطات مما وضح حركة المياه على سطوح المحيطات فكانت دائما تتفق مع هبوب الرياح وتنقلها من مكان الى آخر ·

* عرض على المسئولين فى أسبانيا مشروع لعمل قاموس اسبانى عربى ، وقد وضع مدير المركز الثقافى الاسبانى نموذجا لقاموس مبسط بالاشتراك مع الدكتورسيد حنفى من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة والذى يجيد اللغة الاسبانية ·

ومن الجدير بالذكر أن اللغة الاسبانية تحتوى على زهاء اثنى عشر الف كلمة عربية تكتب بالحروف اللاتينية دون أدنى تغيير فى معناها العربى الاصلى·

* المدنية زادت من خشونة الناس وفقا للدراسات التى أجراها الباحث الفنلندى « مارتى كارفوتن » وأيدها بدراسة الارقام التى سجلها أبطال الرياضة فى الدورات الاوليمبية ·

وتبعا لهذه التسجيلات قال ان الرياضيين فى الدول المتحضرة التى تجد وفرة المواد الغذائية سجلوا نشاطا أكثر من منافسيهم فى الدول الفقيرة · وكان معدل النقط التى سجلها الرياضى فى الامم المتقدمة ٣٠٫٣ نقطة ويقابلها ١٥٫٣ فى الدول التى ينتشر فيها سوء التغذية ·

* صدرت فى دلهى بالهند صحيفة اسلامية اسبوعية Radiance أصدرتها الجامعة الاسلامية ، هدفها تمثيل الاسلام وتقديمه الى الطبقة المثقفة ، والدفاع عن قضايا المسلمين فى هذه البلاد ·

* سينتظر العلماء ٣٠ سنة حتى تتيسر لهم دراسة طبيعة الفضاء على ارتفاع ٣٢٠٠ كيلومتر · والسبب هو القنبلة الايدروجينية التى فجرتها أمريكا فى السنة الماضية على ارتفاع ٤٠٠ كيلومتر فوق جزر جون ستون بالمحيط الهادى ·

وقد نشر أخيرا الدكتور ماكيلوان نتائج دراساته للبيانات التى أرسلها القمر الصناعى المستكشف ١٥ وقال فيها : ان هذا التفجير أضاف الى الاشعاعات الطبيعية اشعاعات صناعية ينتظر أن تظل محفوظة فى المجال المغناطيسى للارض خاصة فوق خط الاستواء نحو ٣٠ سنة · ومن العسير اجراء مقارنات عن الاشعاع لان الطبيعى منه غير معروف ·

وكانت روسيا قد فجرت عدة قنابل مماثلة ولكنها كانت قريبة من القطب مما أتاح سرعة تشتيت المواد المشعة وتحللها·أما القنبلة الامريكية فانفجرت فوق خط الاستواء ومجالاته أكثر ثباتا ·

* تناقش الجمعية الادبية (٣ ش قوله ـ عابدين) فى مساء الثلاثاء القادم فى ندوتها موضوع «التجارب الجديدة فى المسرح» ·

يشترك فى المناقشة : الدكتور رشاد رشدى ، الاستاذ ميخائيل رومان ، الاستاذ سعد أردش ، الاستاذ نور الدين مصطفى ، الدكتور عز الدين اسماعيل ، ويقدم الندوة الاستاذ عباس خضر ·

● دعت المدرسة السعيدية الثانوية الاستاذ عباس خضر الى اجتماع يعقد فى منتصف السادسة مساء السبت القادم بمكتبة المدرسة حيث يناقشه الطلبة فى كتابه « قصص أعجبتنى » الذى صدر فى سلسلة الالف كتاب .

* أسند المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب ، الى الاستاذ لزى طه الراوى ترجمة كتاب « تاريخ فن البستنة » من اللغة الألمانية ، الى اللغة العربية ·

وكان الاستاذ الراوى قد ترجم مسرحية «ايزيس» للاستاذ توفيق الحكيم ، من العربية الى الالمانية ، بتكليف من المجلس نفسه ·



الدار القومية للطباعة والنشر